

قَاعِدَةٌ حَسَنَةٌ فِي  
الْبَيِّنَاتِ وَالْمَحْصِنَاتِ

وَبَيَانِ اقْتِرَانِ الْفَهْلِيلِ بِالتَّكْبِيرِ وَالتَّسْبِيحِ بِالتَّحْمِيدِ

كَتَبَتْ  
شَيْخَةُ الْإِسْلَامِ أَحْمَدُ بْنُ عَبْدِ الْحَلِيمِ بْنِ قَيْمِيَّةَ  
الشَّرْفِ كَسْبًا ٧٢٨ هـ رَجْمًا مَقْبُولًا

مُحَقَّقٌ وَتَعْلِيلٌ  
أَبِي مُحَمَّدٍ الشَّرْفِ بْنِ عَبْدِ الْقَمُورِيِّ

أَضْوَاءُ السَّلَفِ



الطبعة الأولى

١٤٢٢ هـ - ٢٠٠٢ م

مكتبة أضواء السلف - لصاحبها علي الحزبي

الرياض - ص ب ١٢١٨٩٢ - الرز ١١٧١١ ت ٢٣٢١٠٤٥ - جوال ٥٥٤٩٤٣٨٥

تطلب نشرنا من :

مكتبة الإمام الخميني - مصر - الاسماعيليه - ت ٢٤٣٧٤٢ / ٠٦٤

فتاوى حسن مكارم

قَاعِدَةُ حَسَنَةٍ فِي  
الْبَاقِيَةِ الصَّالِحَاتِ  
وَيَسَانُ اقْتِرَانُ الْفَهْلِيلِ بِالتَّكْبِيرِ وَالتَّسْبِيحِ بِالتَّحْمِيدِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

# بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

## مُقَدِّمَةُ التَّحْقِيقِ

إِنَّ الْحَمْدَ لِلَّهِ نَحْمَدُهُ وَنُسْتَعِينُهُ وَنَسْتَغْفِرُهُ ، وَنَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ شُرُورِ  
أَنْفُسِنَا وَسَيِّئَاتِ أَعْمَالِنَا ، مَنْ يَهْدِهِ اللَّهُ فَلَا مُضِلَّ لَهُ ، وَمَنْ يَضِلَّ  
فَلَا هَادِيَ لَهُ ، وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ  
وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ . أما بعد :

فهذا سفرٌ جديدٌ ومؤلفٌ نفيسٌ يُنشر لأول مرة ، للعلامة القرآني  
والمجاهد الربّاني ، شيخ الإسلام والمسلمين أبي العباس أحمد ابن تيمية  
رَحِمَهُ اللَّهُ ، نُقِّدْهُمُ لِلذَّاكِرِينَ وَالذَّاكِرَاتِ عَسَى أَنْ يَجِدُوا فِيهِ مَا يَجْلِبُ  
لَهُمُ الطَّمَأِينَةَ وَالسَّكِينَةَ وَتُزِيلُ الرَّحْمَةَ ﴿ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَتَطْمَئِنُّ قُلُوبُهُمْ  
بِذِكْرِ اللَّهِ أَلَا بِذِكْرِ اللَّهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ ﴾ [الرعد : ٢٨] .

ويأتي « التَّسْبِيحُ وَالتَّحْمِيدُ وَالتَّهْلِيلُ وَالتَّكْبِيرُ » على رأس  
ذكر الله ؛ فهو من أجلّ منازل الذكر ومراتبها العالية .

فهو غِرَاسُ الْجَنَّةِ الَّذِي طَلَبَ نَبِيُّ اللَّهِ إِبْرَاهِيمَ الْخَلِيلُ مِنْ نَبِينَا ﷺ أَنْ  
يَخْبِرَنَا بِهِ لَيْلَةَ أُسْرِي بِهِ ؛ بقوله : « يَا مُحَمَّدُ ! أَقْرِي أُمَّتَكَ مِنِّي السَّلَامَ  
وَأَخْبِرْهُمْ أَنَّ الْجَنَّةَ طَيِّبَةُ التُّرْبَةِ ، عَذْبَةُ الْمَاءِ ، وَأَنَّهَا قِيَعَانٌ ، وَأَنَّ غِرَاسَهَا :

سُبْحَانَ اللَّهِ ، وَالْحَمْدُ لِلَّهِ ، وَلَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ ، وَاللَّهُ أَكْبَرُ » (١) .  
 جَلَسَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَمْرٍو وَابْنُ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا ، فَقَالَ  
 ابْنُ مَسْعُودٍ : « لِأَنَّ أَخْذَ فِي طَرِيقِي أَقُولُ فِيهِ : سُبْحَانَ اللَّهِ وَالْحَمْدُ لِلَّهِ وَلَا  
 إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَاللَّهُ أَكْبَرُ » أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ أَنْ أُنْفِقَ عَدَدَ دَهْنِ دَنَائِيرٍ فِي سَبِيلِ اللَّهِ  
 عَزَّ وَجَلَّ ، فَقَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَمْرٍو : « لِأَنَّ أَخْذَ فِي طَرِيقِي فَأَقُولُهُنَّ أَحَبُّ  
 إِلَيَّ مِنْ أَنْ أُحْمَلَ عَدَدَ دَهْنِ عَلَيَّ الْخَيْلِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ » (٢) .  
 وَيَقُولُ عُبَيْدُ بْنُ عُمَيْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : « تَسْبِيحَةُ بِحَمْدِ اللَّهِ فِي صَحِيفَةٍ  
 الْمُؤْمِنِ خَيْرٌ مِنْ أَنْ تَسِيرَ أَوْ تَسِيلَ مَعَهُ جِبَالُ الدُّنْيَا ذَهَبًا » (٣) .

### وَأَمَّا تَحْقِيقُ نَسَبِ الْكَلِمَاتِ لِلْمُؤَلِّفِ :

\* فقد أشار المصنف رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ إليه عند كلامه على نفس المسألة ؛ حيث  
 يقول : « وقد بسطنا الكلام على حقيقة التَّسْبِيحِ والتَّحْمِيدِ ومعنى  
 التَّسْبِيحِ بحمده في غير هذا الموضع » (٤) .

- (١) رواه الترمذي (٣٤٦٢) وغيره من حديث ابن مسعود وقال « حسن غريب » ؛ وإسناده ضعيف  
 إلا أن له شواهد تُقَوِّيه ، ولذا أورده الألباني في « الصحيحة » (١٠٥) .  
 (٢) رواه ابن أبي شيبة في « المصنف » (٦ / ٩٢) بإسناد حسن .  
 (٣) رواه ابن أبي شيبة في « المصنف » (٦ / ٥٥ ، ٧ / ١٦٨) قال : حدثنا ابن عيينة عن عمرو بن  
 دينار عنه وإسناده صحيح .  
 (٤) « منهاج السنة النبوية » (٥ / ١٠٥) .

وهذا الموضوع الآخر هو كتابنا هذا .

\* وقد ذكر هذه القاعدة ابن رشيح رحمته الله بعنوان : « قاعدة في التسييح والتحميد والتهيل »<sup>(١)</sup> .

\* وبنفس هذا العنوان ذكره العلامة ابن عبد الهادي رحمته الله .<sup>(٢)</sup> .

وهذا العنوان قريب جدا مما جاء بعنوان المخطوطة « قاعدة حسنة في الباقيات الصالحات وبيان اقتران التهيل بالتكبير والتسييح بالتحميد » وهو ما اعتمدته هنا ؛ لأنه أدلّ على المحتوى .

والناظر في كلام شيخ الإسلام على هذه القاعدة في مواضع أخرى من كتبه<sup>(٣)</sup> يؤكد بما لا يدع مجالاً للشك تطابقه مع ما جاء بكتابنا هذا .

### وصف النسخة :

فقد اعتمدت على نسخةٍ وحيدةٍ ، تقع ضمن « مجموع » يضم عدة رسائل لشيخ الإسلام ، وهو مقتنيات « خزانة رئيس الكتاب » الملحقة بـ « السليمانية » بتركيا وهي تحت رقم ( ١١٥٣ ) .

(١) « أسماء مؤلفات ابن تيمية - ضمن الجامع لسيرة شيخ الإسلام » ( ٢٤٢ ) .

(٢) « العقود الدرية » ( ٥٩ ) .

(٣) راجع : « مجموع الفتاوى » ( ١٠ / ٢٥٢ - ٢٥٤ ) و ( ١٦ / ١١٢ - ١١٨ )

و ( ٢٢ / ٥٥٠ ، ٥٥١ ) .

وتقع هذه النسخة في ٧ ورقات من هذا المجموع ، وهي تمثل  
الورقات من (١٨٢و) إلى (١٨٧ظ) وكل صفحة بها ٢٣ سطرًا .  
وفي كل سطر ما يقرب من ١٥ كلمة ، وهي مكتوبة بخط واضح  
جميل منقوط ، وقليلة الأخطاء .

### وأما عملنا في التحصين :

- \* فقد اتخذت هذه النسخة أصلًا .
- \* كما قُمتُ بضبط فقرات الكتاب كلها ، ونسقت عباراتها  
ورقمت فقراتها برقم مُسلسل ووضعت لها عناوين جانبية .
- \* كما قمت بعزو الآيات ووضع العزو بجوار الآيات ، وخرجت  
الأحاديث والآثار وبينت مرتبتها من حيث القبول والرد .
- \* كما وضعت بعض التعليقات المهمة وأكثرها من كلام شيخ  
الإسلام من كتبه الأخرى ، وبعض المصادر الأخرى .
- \* كما صنعت له فهرس للآيات والأحاديث والآثار والموضوعات .  
والله تعالى أسأل أن يجعل عملي هذا خالصًا لوجهه ، وأن يتولانا  
في الدنيا والآخرة ، إنه سميعٌ مُجيب وهو حسبنا ونعم الوكيل .

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

غفر الله له

الإسماعيلية في ١١ محرم ١٤٢٢ هـ



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

وَالْبَاقِيَاتُ السَّامِيَاتُ عِنْدَ رَبِّكَ وَأُولَئِكَ  
أُولُو الْقُرْبَىٰ

الكهف : ٤٦





١١٣

قاعدت حسنہ فی المایات  
 الصالحات و بیان اقتران التہلیل  
 بالکسر والتسبیح بالتحمید  
 من تالیف شیخ الاسلام  
 سید ابوبکر  
 رحمانہ  
 سالک

المهنة وردها لعالمين وضل التوصل بتدبيرنا محمدا كرم وجهه صلى الله عليه وآله وسلم  
 قصدا لاجل انما اصابنا اشجانا منه والوجه لا الا الله والاهل في قديس  
 في المعصوم الشريف عليه السلام انما قال انما كان من انوار الحق ونور الانوار  
 والوجه ولا الا الله والاهل كرم وجهه كرم وجهه كرم وجهه كرم وجهه كرم وجهه  
 التسبيح كرم وجهه كرم وجهه كرم وجهه كرم وجهه كرم وجهه كرم وجهه كرم وجهه  
 كقول الملا كرم وجهه كرم وجهه كرم وجهه كرم وجهه كرم وجهه كرم وجهه كرم وجهه  
 ومعنى كرم وجهه كرم وجهه كرم وجهه كرم وجهه كرم وجهه كرم وجهه كرم وجهه  
 حين تقوم هـ والاهل الصلاة الشريفة يحتمن الامور التسبيح كرم وجهه كرم وجهه  
 كرم وجهه كرم وجهه كرم وجهه كرم وجهه كرم وجهه كرم وجهه كرم وجهه كرم وجهه  
 في زويته فان راسه لم يزل في الصلاة الشريفة كرم وجهه كرم وجهه كرم وجهه  
 وكرم وجهه كرم وجهه كرم وجهه كرم وجهه كرم وجهه كرم وجهه كرم وجهه كرم وجهه  
 الكلام افضال جلالا تصلي الله الا كرم وجهه كرم وجهه كرم وجهه كرم وجهه  
 محلى الله عليه السلام انما قال كرم وجهه كرم وجهه كرم وجهه كرم وجهه كرم وجهه  
 سبحانه الله وعونه سبحانه الله وعونه كرم وجهه كرم وجهه كرم وجهه كرم وجهه  
 فان العزيم كرم وجهه كرم وجهه كرم وجهه كرم وجهه كرم وجهه كرم وجهه كرم وجهه  
 ودعا لا شريك له في الملك والاولاد كرم وجهه كرم وجهه كرم وجهه كرم وجهه  
 صودا سرور وفضل غناه وفضل غناه كرم وجهه كرم وجهه كرم وجهه كرم وجهه  
 ولذره كرم وجهه كرم وجهه كرم وجهه كرم وجهه كرم وجهه كرم وجهه كرم وجهه  
 كما قال كرم وجهه كرم وجهه كرم وجهه كرم وجهه كرم وجهه كرم وجهه كرم وجهه  
 فضنه صلاة على كرم وجهه كرم وجهه كرم وجهه كرم وجهه كرم وجهه كرم وجهه  
 المعصية شانه كرم وجهه كرم وجهه كرم وجهه كرم وجهه كرم وجهه كرم وجهه  
 لوديه جاء به الله كرم وجهه كرم وجهه كرم وجهه كرم وجهه كرم وجهه كرم وجهه

ان قال الله اكبر فله شئ اكبر من ربه واما جزاء النبي وفوره فنقول التسبيح النبوي  
 مجمع النبي وولاته نبي العاريف وانا الحمد وذلك من قولهم ولقد نال من اجر الانبياء  
 وقال فيهم انهم انما اظلم ووال انوارهم اجعلوا هم في ذلك يوم وفوه في يومكم  
 وقال انما اكرم فيقول في ذواب التسبيح شئ التسبيح الشان والتعليم والوجه نيات  
 الحمد التسبيح التي تتابعها واس التتميل والكتب التتميل يتبع التسبيح بالآية وما  
 يتعلم الآيات هذا الكرم وجهه كرم وجهه كرم وجهه كرم وجهه كرم وجهه كرم وجهه  
 من عجميات كمال فان الحلق تسبفا من جهود طامع في تعليم قديم جميع بهن النبوي  
 فوه في كرم وجهه كرم وجهه كرم وجهه كرم وجهه كرم وجهه كرم وجهه كرم وجهه  
 نبوة نبوية مثلكم زور للمؤمن كاد الخلق جهرا لا ولا اخر الا الله والاهل والاهل  
 ماكل الكرم وجهه كرم وجهه كرم وجهه كرم وجهه كرم وجهه كرم وجهه كرم وجهه  
 والاهل زور نبوي لاهل ولا يتوكلا لاطير ولا يفرغ في الله ولا يتجلى هو فيس لا كرم وجهه  
 كرم وجهه كرم وجهه كرم وجهه كرم وجهه كرم وجهه كرم وجهه كرم وجهه كرم وجهه  
 احسن العالمين فويله ما شاع الامم واستخرجها ذوق كما قال الخليل كرم وجهه كرم وجهه  
 انكر كرم وجهه كرم وجهه كرم وجهه كرم وجهه كرم وجهه كرم وجهه كرم وجهه  
 عباد الله من المؤمنين على عبادته ولحمى الام التتميل التتميل كرم وجهه كرم وجهه كرم وجهه  
 ويهتف وسلا شئنا معنى كرم وجهه كرم وجهه كرم وجهه كرم وجهه كرم وجهه كرم وجهه  
 عز الخاردين وهذا المعصوم كرم وجهه كرم وجهه كرم وجهه كرم وجهه كرم وجهه  
 وما تانا منه عظماء كرم وجهه كرم وجهه كرم وجهه كرم وجهه كرم وجهه كرم وجهه  
 قال عبادت اجسادنا الصالحين بالامم ذات الذن سمعت كرم وجهه كرم وجهه كرم وجهه  
 حيا في يومه في الخلق المصطفى عبادت الا انما كرم وجهه كرم وجهه كرم وجهه  
 التتميل على طهر من الكرم وجهه كرم وجهه كرم وجهه كرم وجهه كرم وجهه كرم وجهه  
 وطلوعه بولم كرم وجهه كرم وجهه كرم وجهه كرم وجهه كرم وجهه كرم وجهه كرم وجهه  
 سبحانه قاله سبحانه يتقود حكم وشهادة انما الشهادات ههنا الكرم وجهه كرم وجهه كرم وجهه

عودة الورقة الأولى لنسخة بخطه رئيس الكتاب الملحقة بالسليمانية رقم ١١٥٢

فالصلاة تسبج بماء ربه كما بين النبي صلى الله عليه وسلم ذلك وقد تفرط طائفة من السلف في قولهم تسبج  
 حين تقوم بالتسبج بالكلام وذكر طائفة أنواعا التسبج عند افتتاح الصلوة والسمع عند القيام  
 من المجلس فزوي ابن ابي حاتم عن عيسى بن ابي اسحق عن ابي اسحق بن عمار بن محمد بن عيسى بن قيس قال اذا  
 اراد ان تقوم الرجل فليحلبه قال سبحان الله وبحمده هكذا رواه وكيع ورواه ابو نعيم وقيس بن  
 نقلا يقول سبحان الله وبحمده وعاش ابي نعيم عن محمد بن عيسى بن قيس قال كل من حبل من عظمي  
 عظمي حين تقوم وكل من حبل من ان كنت احسنت ازدت خيرا ولست كان غير ذلك كان هذا  
 كفارة له وقلا طائفة حين تقوم الي الصلاة وكذلك قال الضحاك حين يقوم الي الصلاة المفروضة  
 وكذلك قال ابن زبير اذا قام الي الصلاة من الليل او نهارا وعمره او جوفه او الفهاك قال هو قول الرجل  
 اذا استفتح الصلاة سبحانك اللهم وبحمده وتبارك اسمك وتعالى جرك ولا اله الا انت وما لا  
 ابوالعزير حين تقوم من سنامك فزارك وعلى هذا فهو امر بالصلاة اذا قام من نومه وقبالة النهار  
 فهو امر بهلا الطهر والعصر وادبار النجوم فرها طائفة ركعتي الفجر وروي ابو عبيد عن ابي نعيم  
 عن محمد بن اديار النخعي قال اربع عياس هو التسبج اديار الصلاة قلت لعلي هذا تسبج ركعتي  
 وادبار السجود فانه انشبه وقلا روي عطاء بن السلف ان اديار السجود الركعتان بعد المغرب  
 وادبار النعم ركعتي الفجر فاحداها تشبه بالآخرى فيقول في ركعتي الفجر والليل فيسبحه وادبار السجود  
 اذا قرأ هذا بالتسبج في الصلاة كان اللفظ دالة على هذا والسلف الذين فروها بهذا  
 كانوا هم وادبه اعلم ارادوا ان اول ما يكتب في صحيفة النهار ركعتي الفجر  
 واخر ما يرفع ركعتي المغرب فقد روي انهما تروعا مع عمل النهار  
 قلت ولفظ التسبج تناول هذا كله  
 منه واجب ومنه مستحب ○ آخر  
 والمجتهد وحده وصلى الله على  
 سيدنا محمد وآله وصحبه  
 وسلم تسليما  
 لكل

قَاعِدَةٌ حَسَنَةٌ فِي  
الْبَاقِيَاتِ الصَّالِحَاتِ

وَبَيَانِ اقْتِرَانِ التَّهْلِيلِ بِالتَّكْبِيرِ وَالتَّسْبِيحِ بِالتَّحْمِيدِ

تَآلِيفُ

شَيْخِ الْإِسْلَامِ أَحْمَدَ بْنَ عَبْدِ الْحَلِيمِ بْنِ تَيْمِيَّةَ  
الْمَدِينِيِّ الْمَشْهُورِ سَنَةَ ٧٢٨ هـ رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى

بِحَقِّيْقَةٍ وَتَعْلِيْقٍ

الْحَنِيفِيِّ الْحَلَبِيِّ عَبْدِ الْقَادِرِ الْقَامِي





بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

وَبِزُنْتَعَيْنِ

الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ .

وَصَلَّى اللَّهُ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَآلِهِ وَصَحْبِهِ أَجْمَعِينَ .

وَسَلَّمَ تَسْلِيمًا كَثِيرًا دَائِمًا إِلَى يَوْمِ الدِّينِ .

فَصَّكَ

فِي الْبَاقِيَةِ الْوَالِغَا

سُبْحَانَ اللَّهِ وَالْحَمْدُ لِلَّهِ وَاللَّهُ أَكْبَرُ

أفضل  
الكلام  
بعد القرآن

١- فقد ثبت في الصحيح<sup>(١)</sup> عن النبي ﷺ أنه قال : « أفضل الكلام بعد القرآن أربع ؛ وهنَّ من القرآن : سُبْحَانَ اللَّهِ ، وَالْحَمْدُ لِلَّهِ وَلَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ ، وَاللَّهُ أَكْبَرُ » .

(١) الذي في « صحيح مسلم » ( ٢١٣٧ ) ( ١٢ ) عن سَمُرَةَ بنِ جُنْدَبٍ بلفظ : « أَحَبُّ الْكَلَامِ إِلَى اللَّهِ أَرْبَعٌ .. » الحديث . وأما اللفظ الذي ذكره المصنف فهو عند أحمد ( ٢٠ / ٥ ) . وقد صرح بتواتره المصنف ، كما في « الرد على المنطقيين » ( ٣٥ ) حيث قال : « وتواتر عن النبي ﷺ أنه كان يعلم أمته ذكر الله تعالى بالجمل التامة » ثم ذكر الحديث . وراجع أيضًا : مجموع الفتاوى ( ١٠ / ٥٥٣ ) .

- ٢- وقد ذكرنا ما يتعلّق بمعانيها في مواضع (١) .
- ٣- والمقصود هنا أن نقول : « التَّسْبِيحُ » مَقْرُونٌ بِـ « التَّحْمِيدِ »  
و « التهليل » مَقْرُونٌ بِـ « التكبير » .
- ٤- فَإِنَّ اللَّهَ تَعَالَى يَذْكَرُ فِي غَيْرِ مَوْضِعٍ « التَّسْبِيحُ بِحَمْدِهِ » :
- ٥- كَقَوْلِ « الْمَلَائِكَةِ » : ﴿ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ ﴾ [البقرة : ٣٠] .
- ٦- وَقَوْلِهِ : ﴿ الَّذِينَ يَمْجَلُونَ الْعَرْشَ وَمَنْ حَوْلَهُ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ ﴾ [ غافر : ٧ ] .
- ٧- وَقَوْلِهِ : ﴿ وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ قَبْلَ طُلُوعِ الشَّمْسِ وَقَبْلَ غُرُوبِهَا ﴾ [١] [طه : ١٣٠]
- ٨- وَقَوْلِهِ : ﴿ وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ حِينَ نَقُومُ ﴾ [١] [الطور : ٤٨] .
- ٩- وَلَا رَيْبَ أَنَّ الصَّلَاةَ الشَّرْعِيَّةَ تَتَضَمَّنُ مَا أَمَرَ بِهِ مِنَ التَّسْبِيحِ بِحَمْدِهِ .

التسبيح  
بحمده  
سبحانه في  
القرآن

الصلاة  
تتضمن  
التسبيح  
بحمده

١٠- كما قد بيّن النبي ﷺ ذلك في مثل حديث جرير المُتَّفَقِ عَلَيْهِ (٢) :

(١) راجع : « مجموع الفتاوى » ( ١٢ / ٦٧ ، ١٦ / ١١٢ ، ١١٦ ، ١٧ / ١٦٩ ، ١٩ / ١٢٠ ،

٢٢ / ٣٨٩ ، ٢٤ / ٢٣١ ) .

(٢) البخاري ( ٥٥٤ ) ، ومسلم ( ٦٣٣ ) ( ٢١١ ) .

« لَا تُضَامُونَ » : بِضَمِّ أَوَّلِهِ مُخَفَّفًا ، أَي لَا يَخْصُلُ لَكُمْ ضَمِيمٌ حَبِيذٌ ، وَرُوي بِفَتْحِ أَوَّلِهِ وَالتَّشْدِيدِ

مِنَ الضَّمِّ ، وَالْمُرَادُ : نَفْيُ الْأَزْدِحَامِ .

[١] في الأصل في بداية الآيتين : ( فسح ) بدل ﴿ وسبح ﴾ وهو خطأ ۱۱

أَنَّهُ نَظَرَ إِلَى الْقَمَرِ فَقَالَ : « إِنَّكُمْ سَتَرُونَ رَبَّكُمْ كَمَا تَرُونَ هَذَا الْقَمَرَ لَا تَصَامُونَ فِي رُؤْيَيْهِ ، فَإِنْ اسْتَطَعْتُمْ أَنْ لَا تُغْلَبُوا عَلَى صَلَاةٍ قَبْلَ طُلُوعِ الشَّمْسِ وَقَبْلَ غُرُوبِهَا فَافْعَلُوا » . ثم قرأ : ﴿ وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ قَبْلَ طُلُوعِ الشَّمْسِ وَقَبْلَ الْغُرُوبِ ﴾ [١] [ق : ٣٩] .

١١- وأيضاً : ففي « صحيح مسلم » (١) عن النبي ﷺ : أَنَّهُ سُئِلَ : أَيُّ الْكَلَامِ أَفْضَلُ ؟ قَالَ : « مَا اضْطَفَى اللَّهُ لِمَلَائِكَتِهِ أَوْ لِعِبَادِهِ : سُبْحَانَ اللَّهِ وَبِحَمْدِهِ » .

١٢- وفي « الصحيحين » (٢) عن أبي هريرة عن النبي ﷺ أَنَّهُ قَالَ : « كَلِمَتَانِ حَبِيبَتَانِ إِلَى الرَّحْمَنِ ، خَفِيفَتَانِ عَلَى اللِّسَانِ ، ثَقِيلَتَانِ فِي الْمِيزَانِ ؛ سُبْحَانَ اللَّهِ وَبِحَمْدِهِ ، سُبْحَانَ اللَّهِ الْعَظِيمِ » .

١٣- وأما « التكبير » : فهو مقرون بالتهليل :

(١) في الأذان ؛ فَإِنَّ الْمُؤَذِّنَ يُكَبِّرُ وَيُهْلِلُ .

(٢) وفي تكبير الإشراف ؛ كَانَ إِذَا عَلَانَشْرًا كَبَّرَ ثَلَاثًا ، وَقَالَ :

(١) مسهم ( ٢٧٣١ ) ( ٨٤ ) من حديث أبي ذر رضي الله عنه .

(٢) البخاري ( ٧٥٦٣ - التوحيد ) واللفظ له بتقديم « حَبِيبَتَانِ » وَتَأْخِيرِ « ثَقِيلَتَانِ » ورواه في

اللدوات ( ٦٤٠٦ ) وفي الأيمان والنذور ( ٦٦٨٢ ) بتقديم « خَفِيفَتَانِ » وَتَأْخِيرِ « حَبِيبَتَانِ »

وهي رواية مسلم ( ٢٦٩٤ ) ( ٣١ ) .

« لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَخَدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ ، لَهُ الْمُلْكُ وَلَهُ الْحَمْدُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ، آيُونَ تَائِبُونَ عَابِدُونَ لِرَبِّنَا حَامِدُونَ ، صَدَقَ اللَّهُ وَعْدَهُ ، وَنَصَرَ عَبْدَهُ ، وَهَزَمَ الْأَحْزَابَ وَخَدَهُ » .  
وهو في « الصحيحين » (١) .

التكبير على الصفا والمروة وعند ركوب الدابة وفي الأعياد

(٣) وكذلك : على الصفا والمروة (٢) .

(٤) وكذلك : إذا ركب دابة (٣) .

(٥) وكذلك : في تكبير الأعياد (٤) .

(١) البخاري ( ٦٣٨٥ ) ومسلم ( ١٣٤٤ ) ( ٤٢٨ ) .

(٢) مسلم ( ١٢١٨ ) ( ١٤٧ ) من حديث جابر الطويل في صفة حجه ﷺ وفيه : « ثُمَّ خَرَجَ مِنَ الْبَابِ إِلَى الصَّافَا فَلَمَّا دَنَا مِنَ الصَّافَا قَرَأَ إِنَّ الصَّافَا وَالْمَرْوَةَ مِنَ شَعَائِرِ اللَّهِ أَبَدًا بِمَا بَدَأَ اللَّهُ بِهِ فَبَدَأَ بِالصَّافَا فَرَفَعِي عَلَيْهِ حَتَّى رَأَى الْبَيْتَ فَاسْتَقْبَلَ الْقِبْلَةَ فَوَحَّدَ اللَّهَ وَكَبَّرَهُ وَقَالَ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَخَدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ لَهُ الْمُلْكُ وَلَهُ الْحَمْدُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَخَدَهُ أَنْجَزَ وَعْدَهُ وَنَصَرَ عَبْدَهُ وَهَزَمَ الْأَحْزَابَ وَخَدَهُ ثُمَّ دَعَا بَيْنَ ذَلِكَ قَالَ مِثْلَ هَذَا ثَلَاثَ مَرَّاتٍ .. » الحديث .

(٣) مسلم ( ١٣٢٤ ) ( ٤٢٥ ) عن ابن عمر رضي الله عنهما عَلَّمَهُمْ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ كَانَ إِذَا اشْتَرَى عَلَى بَعِيرِهِ خَارِجًا إِلَى سَفَرٍ كَبَّرَ ثَلَاثًا ثُمَّ قَالَ : « شُبْحَانَ الَّذِي سَخَّرَ لَنَا هَذَا وَمَا كُنَّا لَهُ مُقْرِنِينَ ، وَإِنَّا إِلَى رَبِّنَا لَمُنْقَلِبُونَ ، اللَّهُمَّ إِنَّا نَسْأَلُكَ فِي سَفَرِنَا هَذَا الْبِرَّ وَالْتِقَاكَ ، وَمِنَ الْعَمَلِ مَا تَرْضَى ، اللَّهُمَّ هَوِّنْ عَلَيْنَا سَفَرِنَا هَذَا وَاطْوِ عَنَّا بُعْدَهُ ، اللَّهُمَّ أَنْتَ الصَّاحِبُ فِي السَّفَرِ وَالْخَلِيفَةُ فِي الْأَهْلِ ، اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ وَعْثَاءِ السَّفَرِ وَكَآبَةِ الْمُنْتَظَرِ وَسُوءِ الْمُنْقَلَبِ فِي الْمَالِ وَالْأَهْلِ » ، وَإِذَا رَجَعَ قَالَهُنَّ وَزَادَ فِيهِنَّ : « آيُونَ تَائِبُونَ عَابِدُونَ لِرَبِّنَا حَامِدُونَ » .

(٤) من ذلك : ما رواه ابن أبي شيبه والحمالي أن النبي ﷺ كان يخرج يوم الفطر فيكبر حتى يأتي المصلى وحتى يقضى الصلاة فإذا قضى الصلاة قطع التكبير . راجع : « الصحيححة » ( ١٧٠ ) =

١٤- والتكبير مشروع في الأماكن العالية ، والتسبيح عند الانخفاض . . .

١٥- كما في « السنن »<sup>(١)</sup> عن جابر قال : « كنا مع رسول الله ﷺ إذا عَلَوْنَا كَبَرْنَا ، وَإِذَا هَبَطْنَا سَبَّحْنَا » .

١٦- فوضعت الصلاة على ذلك ؛ والمُصَلِّي في رُكُوعِهِ وَسُجُودِهِ يُسَبِّحُ ، وَيُكَبِّرُ في الحَفْضِ والرَّفْعِ ؛ كما جاءت الأحاديث الصحيحة بمثل ذلك عن النبي ﷺ .

١٧- ومن اقتران التهليل بالتكبير :

قول النبي ﷺ لعدي بن حاتم : « يا عدي مَا يُفِرُّكَ ؟! أَيْفِرُّكَ أَنْ يُقَالَ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ ، فَهَلْ تَعْلَمُ مِنْ إِلَهٍ إِلَّا اللَّهُ ، مَا يُفِرُّكَ ؟! أَيْفِرُّكَ / أَنْ يُقَالَ : اللَّهُ أَكْبَرُ ، فَهَلْ مِنْ شَيْءٍ أَكْبَرُ مِنْ اللَّهِ ؟! »  
رواه « أحمد » و « الترمذي » وغيرهما<sup>(٢)</sup> .

= وكان ابن مسعود يقول : الله أكبر الله أكبر ، لا إله إلا الله ، والله أكبر الله أكبر والله الحمد رواه الدارقطني وابن أبي شيبه « الإرواء » ( ٦٥٠ ) .

وكان ابن عباس يقول : الله أكبر الله أكبر الله أكبر ، والله الحمد ، الله أكبر وأجل ، الله أكبر على ما هدانا . رواه البيهقي ( ٣ / ٣١٥ ) .

(١) البخاري ( ٢٩٩٣ ) من حديث عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ كُنَّا إِذَا صَعِدْنَا كَبَرْنَا وَإِذَا نَزَلْنَا سَبَّحْنَا . وهو عند النسائي في الكبرى ( ١٠٣٧٦ ) وأحمد ( ٣ / ٣٣٣ ) .

(٢) أحمد ( ٤ / ٣٧٨ ) والترمذي ( ٢٩٥٣ ) والطبراني في الكبير ( ١٧ / ٢٣٦ ، ٢٣٧ ) =

التسبيح  
والتحميد  
يجمع النفي  
والإثبات

- ١٨- فنقول : « التسبيح والتحميد » يجمع النفي والإثبات ؛ نفي  
المعائب وإثبات المحامد ، وذلك يتضمن التعظيم .  
ولهذا قال : ﴿ سَبِّحْ اسْمَ رَبِّكَ الْأَعْلَى ﴾ [ الأعلى : ١ ] .  
وقال : ﴿ فَسَبِّحْ بِاسْمِ رَبِّكَ الْعَظِيمِ ﴾ [ الواقعة : ٧٤ ] .  
وقد قال النبي ﷺ : « اجعلوا هذه في رُكُوعِكُمْ ، وهذه في  
سُجُودِكُمْ » (١) .  
وقال : « أما الرُكُوع فَعَظُمُوا فِيهِ الرَّبُّ » (٢) .

= والطيالسي ( ١٠٤٠ ) وصححه ابن حبان ( ٧٢٠٦ ) من حديث عدي بن حاتم .

وقال الترمذي : « هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ غَرِيبٌ » .

وصححه الألباني في « صحيح الترمذي » ( ٢٣٥٣ ) .

ولفظ الترمذي : « مَا يَقْرَأُ أَنْ تَقُولَ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ فَهَلْ تَعْلَمُ مِنْ إِلَهٍ سِوَى اللَّهِ ؟ قَالَ : قُلْتُ : لَا  
قَالَ : ثُمَّ تَكَلَّمْتَ سَاعَةً ثُمَّ قَالَ : إِنَّمَا تَقْرَأُ أَنْ تَقُولَ اللَّهُ أَكْبَرُ وَتَعْلَمُ أَنَّ شَيْئًا أَكْبَرُ مِنَ اللَّهِ قَالَ : قُلْتُ لَا  
قَالَ فَإِنَّ الْيَهُودَ مَغْضُوبٌ عَلَيْهِمْ ، وَإِنَّ النَّصَارَى ضَلَالٌ » .

« مَا يَقْرَأُ » بِضَمِّ الْبَاءِ وَكَسْرِ الْفَاءِ يُقَالُ أَقْرَزْتَهُ أَقْرَزَتْهُ أَقْرَهُ أَي فَعَلْتَ بِهِ مَا يَقْرَأُ مِنْهُ وَيَهْرُبُ أَي مَا يَحْمِلُكَ  
عَلَى الْفِرَارِ . وَكَثِيرٌ مِنَ الْمُحَدِّثِينَ يَقُولُونَ : يَفْتَحُ الْبَاءَ وَضَمَّ الْفَاءِ . وَالصَّحِيحُ : الْأَوَّلُ ؛ قَالَهُ الْجَزْرِيُّ  
« إِنَّمَا تَقْرَأُ » مِنَ الْفِرَارِ أَي تَهْرُبُ .. قَالَ الْخَافِضُ ابْنُ كَثِيرٍ فِي « تَفْسِيرِهِ » « وَقَدْ رُوِيَ حَدِيثُ  
عَدِيِّ هَذَا مِنْ طَرَفِ وَلَدِ الْأَفَاطِ كَثِيرَةٌ يَطُولُ ذِكْرُهَا » . « تحفة الأحوذى » ( ٨ / ٢٨٧ ، ٢٨٩ ) .

(١) أبو داود ( ٨٦٩ ) وابن ماجه ( ٨٨٧ ) وأحمد ( ١٥٥ / ٤ ) والدارمي ( ١٣٠٥ ) وصححه

الحاكم ( ١ / ٣٤٧ ، ٣٤٨ ، ٢ / ٥٢٠ ) وابن خزيمة ( ٦٠٠ ) ، من حديث عقبة بن عامر

رضي الله عنه .

(٢) مسلم ( ٤٧٩ ) ( ٢٧٩ ) من حديث ابن عباس رضي الله عنهما .

ف « التسبيح » يتضمن : التَّنْزِيهَ المستلزم للتعظيم .

و « الحمد » يتضمن : إثبات المحامد المتضمن لنفي نقائصها .

١٩- وأما « التهليل والتكبير » :

ف « التهليل » يتضمن : اختصاصه بالإلهية وما يستلزم الإلهية

فهذا لا يكون لغيره ، بل هو مختص به .

و « التكبير » يتضمن : أنه أكبر من كل شيء .

٢٠- فما يَحْصُلُ لغيره من نوع صفات الكمال ؛ فإن المخلوق

مُتَّصِفٌ بأنه موجود ، وأنه حيٌّ وأنه عليمٌ ، قديرٌ ، سميعٌ

بصيرٌ ، إلى غير ذلك .

٢١- فهو سبحانه أكبر من كل شيء <sup>في كل شيء</sup> ، فلا يُساويه شيء في شيء من

صفات الكمال ؛ بل هي نوعان : نوع يختص به ويمتنع ثبوته

لغيره ؛ مثل كونه رب العالمين ، وإله الخلق أجمعين ، الأول

الآخر ، الظاهر الباطن ، القديم الأزلي ، الرحمن الرحيم

مالك الملك ، عالم الغيب والشهادة .

الذاتية لا يتقدمه شيء .

٢٢- فهذا كله هو مختصٌ به ، وهو مستلزم لاختصاصه بالإلهية

فلا إله إلا هو ، ولا يجوز أن يُعبد إلا هو ، ولا يُتوكل إلا عليه

ولا يُرغب إلا إليه ، ولا يُخشى إلا هو .

التهليل  
والتكبير  
وما يتضمنه  
كلا منهما

- ٢٣- فهذا كله من تحقيق لا إله إلا الله .
- ٢٤- وأمّا « الله أكبر » فكل اسم يتضمن تفضيله على غيره .
- ٢٥- مثل قوله : ﴿ أَقْرَأُ وَرَبُّكَ الْأَكْرَمُ ﴾ [ العلق : ٣ ] .
- ٢٦- وقوله : ﴿ فَتَبَارَكَ اللَّهُ أَحْسَنُ الْخَالِقِينَ ﴾ [ المؤمنون : ١٤ ] .
- ٢٧- وقوله : ﴿ وَأَنْتَ أَرْحَمُ الرَّحِيمِينَ ﴾ [ الأعراف : ١٥١ ] .
- ٢٨- : ﴿ وَأَنْتَ خَيْرُ الْغَافِرِينَ ﴾ [ الأعراف : ١٥٥ ] .  
أفهم يستغفر داخلك ﴿ فير ﴾
- ٢٩- كما قال النبي ﷺ لعدي بن حاتم : « أَيِفْرُكُ أَنْ يُقَالَ اللَّهُ أَكْبَرُ فَهَلْ مِنْ شَيْءٍ أَكْبَرُ مِنَ اللَّهِ » (١) .
- ٣٠- وأمّا قول بعض الثّحاة إنّ أكبر بمعنى كبير ؛ فهذا غلط من غلط من قال : إن أكبر بمعنى كبير
- مُخَالَفٌ لِنَصِّ الرَّسُولِ ﷺ وَلِمَعْنَى الْأَسْمِ الْمُنْقُولِ بِالتَّوَاتُرِ .
- ٣١- وكذلك قول بعض الناس أنه أكبر مما يُعلم ويُوصف . ويقال : جعلوا معنى « أكبر » أنه أكبر مما في القلوب والألسنة من معرفته ونعته ، أي هو فوق معرفة العارفين ! وهذا المعنى صحيح لكن ليس بطائل ؛ فإن الأنبياء والرسل والملائكة والجنة والنار ، وما أشبه ذلك من مخلوقاته هي أكبر مما يعرفه الناس .



٣٢- قال الله تعالى : ﴿ فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّا أُخْفِيَ لَهُمْ مِّن قُرَّةِ أَعْيُنٍ ﴾ [ السجدة : ١٧ ] .

٣٣- وقال تعالى : « أَعَدَدْتُ لِعِبَادِي الصَّالِحِينَ مَا لَا عَيْنٌ رَأَتْ وَلَا أُذُنٌ سَمِعَتْ ، وَلَا خَطَرَ عَلَى قَلْبِ بَشَرٍ » (١) .

٣٤- فبعض مخلوقاته هي أكبر في معرفة الخلق من البعض بخلاف ما إذا قيل إنه أكبر من كل شيء ، فهذا لا يشركه فيه غيره .

٣٥- وبذلك فسّر النبي ﷺ هذه الكلمة في مخاطبته لعدي بن حاتم حيث قال : « أَيَفْرُكُ أَنْ يُقَالَ : اللَّهُ أَكْبَرُ ، فَهَلْ مِنْ شَيْءٍ أَكْبَرَ مِنَ اللَّهِ » (٢) .

تفسيره ﷺ  
لـ « الله أكبر »

٣٦- وعلى هذا ؛ فعلمه أكبر من كل علم ، وقدرته أكبر من كل قدرة ، وهكذا سائر صفاته .

٣٧- كما قال تعالى : ﴿ قُلْ أَيُّ شَيْءٍ أَكْبَرُ شَهَادَةً قُلِ اللَّهُ شَهِيدٌ بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ ﴾ [ الأنعام : ١٩ ] فشهادته أكبر الشهادات .

٣٨- فهذه الكلمة تقتضي تفضيله على كل شيء / مما توصف به الأشياء من أمور الكمالات التي جعلها هو سبحانه لها .

(١) البخاري ( ٣٢٤٤ ) ومسلم ( ٢٨٢٤ ) ( ٢ ) من حديث أبي هريرة رضي الله عنه .

(٢) تقدم تخريجه ص ( ٢١ ) .

٣٩- وأما التَّهْلِيلُ : فيتضمن تخصيصه بالإلهية ، ليس هناك أحد يتصف بها حتى يقال إنه أكبر منه فيها ؛ بل لا إله إلا الله .

التَّهْلِيلُ  
يَخْتَصُّ  
بِالإِلَهِيَّةِ

٤٠- وهذه تَضَمَّنَتْ نفي الإلهية عمَّا سواه وإثباتها له ، وتلك تضمنت أنه أكبر مطلقًا ، فهذه تخصيص ، وهذه تفضيل لما تَضَمَّنَهُ التَّسْبِيحُ والتَّحْمِيدُ من النَّفْيِ والإِثْبَاتِ ، فإن كل ذلك إما أن يكون مختصًا به أو ليس كمثله أحد فيه .

كقولنا « لا تأخذ سنة ولا نوص »

٤١- ولهذا كان التكبير مشروعًا على مشاهدة ما له نوع من العظمة في المخلوقات كالأماكن العالية .

مشروعية  
التكبير  
عند  
مشاهدة  
ما  
له  
نوع  
من  
العظمة  
في  
المخلوقات

٤٢- والشياطين تهرب عند سماع الأذان<sup>(١)</sup> .

٤٣- والحريق يُطفأ بالتكبير<sup>(٢)</sup> ، فإن مرَّدة الإنس والجن يستكبرون

(١) وَرَدَ ذَلِكَ فِيما رواه البخاري (٦٠٨) ومسلم (٣٨٩) (١٩) من حديث أبي هريرة أن النبي ﷺ قال : « إِذَا تُرِدِي لِلصَّلَاةِ أَذْبِرِ الشَّيْطَانَ وَكُلَّ ضُرَاطٍ .. » الحديث .

(٢) ورد ذلك فيما رواه ابن السني في عمل اليوم والليلة (٢٩٥ ، ٢٩٦) و (٢٩٧) (٢٩٨) عن عمرو بن شبيب عن أبيه عن جده بلفظ : « إِذَا رَأَيْتَ الحَرِيقَ فَكَبِّرُوا فَإِنَّ التَّكْبِيرَ يَطْفِئُ النَّارَ » وإسناده ضعيف جدًا كما قال الألباني في « تخريج الكلم الطيب » ( ٢٢١ ) ، وقد أشار المصنف لضعفه لما أورده في « الكلم الطيب » وصدره بصيغة التضعيف : « وَيُذَكَّرُ » . وفي الباب : عن ابن عباس : عزاه في « الجامع الصغير » لابن عدي ورمز لحسنه ، وراجع « فيض القدير » للمناوي ( ١ / ٣٦٠ ) .

وعن أبي هريرة : رواه الطبراني في « الأوسط » ( ٨٥٦٩ ) ، وفي « الدعاء » ( ١٠٠١ ) بلفظ : « أَطْفَأُوا الحَرِيقَ بالتَّكْبِيرِ » . وقال في « المجمع » ( ١٠ / ١٣٨ ) : « وفيه من لم أعرفهم » . =

عن عبادته ويعلمون عليه ويُحَادُّونه .

٤٤- كما قال عن موسى : ﴿ وَجَاءَهُمْ رَسُولٌ كَرِيمٌ \* أَنْ أَدُوا إِلَيَّ عِبَادَ اللَّهِ إِنِّي لَكُمْ رَسُولٌ أَمِينٌ \* وَأَنْ لَا تَعْلُوا عَلَى اللَّهِ إِنِّي آتِيكُمْ بِسُلْطَنِ مُبِينٍ ﴾ [١] [ الدخان : ١٧ - ١٩ ] .

\* وجه التكبير بالتفصيل واداءتها مائة

٤٥- فالنفوس المتكبرة تذلل عند تكبيره سبحانه ، والتهليل يمنع أن يُعبد غيره ، أو يُرَجَى ، أو يُخَاف ، أو يُدَعَى ، وذلك يتضمن أنه أكبر من كل شيء ، وأنه مستحق لصفات الكمال التي لا يستحقها غيره .

٤٦- فهي أفضل الكلمات ؛ كما في الصحيحين<sup>(١)</sup> عن النبي ﷺ أنه قال : « الإِيمَانُ بِضْعٌ وَسَبْعُونَ شُعْبَةً - أَوْ سِتُونَ - أَغْلَاهَا قَوْلُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ ، وَأَذَانَهَا إِمَاطَةُ الْأَذَى عَنِ الطَّرِيقِ » .

لا إله إلا الله  
أفضل  
الكلمات

= فائدة : قال العلامة ابن القيم رَحِمَهُ اللهُ : « فَإِنَّ التَّكْبِيرَ يُطْفِئُهُ لِمَا كَانَ الْحَرِيقُ سَبَبَهُ النَّارُ وَهِيَ مَادَّةُ الشَّيْطَانِ الَّتِي تَخْلَقُ مِنْهَا وَكَانَ فِيهِ مِنَ الْفَسَادِ الْعَامِ مَا يُنَاسِبُ الشَّيْطَانَ بِمَادَّتِهِ وَفَعَلَهُ كَانَ لِلشَّيْطَانِ إِعَانَةٌ عَلَيْهِ وَتَنْفِيزًا لَهُ وَكَانَتْ النَّارُ تَطْلُبُ بِطَبْعِهَا الْعُلُوَّ وَالْفَسَادَ وَهَذَانِ الْأَمْرَانِ وَهُمَا الْعُلُوُّ فِي الْأَرْضِ وَالْفَسَادُ هُمَا هَدْيِ الشَّيْطَانِ وَاللَّهُمَا يَدْعُو وَبِهِمَا يَهْلِكُ بَنِي آدَمَ فَالنَّارُ وَالشَّيْطَانُ كُلُّهُمَا يَرِيدُ الْعُلُوَّ فِي الْأَرْضِ وَالْفَسَادَ وَكِبْرِيَاءَ الرَّبِّ عِزَّ وَجَلَّ تَقَمُّعَ الشَّيْطَانِ وَفَعَلَهُ وَلِهَذَا كَانَ تَكْبِيرُ اللَّهِ عِزَّ وَجَلَّ لَهُ أَثَرٌ فِي إِطْفَاءِ الْحَرِيقِ ؛ فَإِنَّ كِبْرِيَاءَ اللَّهِ عِزَّ وَجَلَّ لَا يَقُومُ لَهَا شَيْءٌ ، فَإِذَا كَبَّرَ الْمُسْلِمُ رَبَّهُ أَثَرُ تَكْبِيرِهِ فِي تَحْمُودِ النَّارِ وَتَحْمُودِ الشَّيْطَانِ الَّتِي هِيَ مَادَّتُهُ فَيُطْفِئُ الْحَرِيقَ ، وَقَدْ جَرَّبْنَا نَحْنُ وَغَيْرُنَا هَذَا فَوَجَدْنَاهُ كَذَلِكَ ، وَاللَّهُ أَعْلَمُ » [ زاد المعاد ( ٤ / ٢١٢ ، ٢١٣ ) ] .

(١) البخاري ( ٩ ) ومسلم ( ٣٥ ) ( ٥٨ ) واللفظ له من حديث أبي هريرة رضي الله عنه .

[١] سقط في الأصل الآية رقم ١٨ من السورة بين الآيتين ١٧ و ١٩ فأثبتها هنا .

٢٧ وفي حديث « الموطأ » (١) : « أَفْضَلُ مَا قُلْتُ أَنَا وَالنَّبِيُّونَ مِنْ قَبْلِي لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَخَدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ ، لَهُ الْمُلْكُ وَلَهُ الْحَمْدُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ » .

٤٨- وفي « سنن ابن ماجة » و « كتاب ابن أبي الدنيا » (٢) عن النبي ﷺ : « أَفْضَلُ الذِّكْرِ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَفْضَلُ الدُّعَاءِ الْحَمْدُ لِلَّهِ » .

٤٩- وهذه الكلمة هي : أساس الدين .

٥٠- وهي : الفارق بين أهل الجنة وأهل النار .

٥١- كما في « صحيح مسلم » (٣) عن جابر عن النبي ﷺ أنه قال : « الْمُوجِبَتَانِ : مَنْ مَاتَ لَا يُشْرِكُ بِاللَّهِ شَيْئًا دَخَلَ الْجَنَّةَ ، وَمَنْ مَاتَ يُشْرِكُ بِاللَّهِ شَيْئًا دَخَلَ النَّارَ » .

٥٢- وفي الصحيح (٤) عنه : « مَنْ مَاتَ وَهُوَ يَعْلَمُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ [ إِلَّا ] اللَّهُ دَخَلَ الْجَنَّةَ » .

لا لله إلا الله  
أساس الدين  
والفارق بين  
أهل الجنة  
والنار

(١) مالك (٥٠٠) و (٩٤٥) (٤٩٨) والبيهقي (٢٨٤ / ٤) و (١١٧ / ٥) وعبد الرزاق في المصنف (٣٥٨٥) من حديث طَلْحَةَ بْنِ عُبَيْدِ اللَّهِ بْنِ كَرْبِيزٍ . وفي الباب عن : عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده : رواه الترمذي (٣٥٨٥) وقال : « حَدِيثٌ غَرِيبٌ » .

(٢) الترمذي (٣٣٨٣) وقال : « حَدِيثٌ حَسَنٌ غَرِيبٌ » ، وابن ماجه (٣٨٠٠) وابن أبي الدنيا في الشكر (١٠٢) من حديث جابر . وصححه الألباني في « صحيح الترمذي » (٢٦٩٢) .

(٣) مسلم (٩٣) (١٥١) .

(٤) مسلم (٢٦) (٤٣) عن عثمان بن عفان رضي الله عنه . وما بين المعقوفين زيادة منه .

ولكن هذا امر صحيح ولم يفهمه الصحابة بهذا الفهم بل قالوا لعلنا نقتنوا موتاكم عند موتكم وحسن  
الإمتثال وليس بعد موت .

٥٣- وفي الصحيح<sup>(١)</sup> أيضا : « لَقُنُوا مَوْتَاكُمْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ » .

لا لله إلا الله  
الكلمة الطيبة  
التي بعث بها  
الرسول

٥٤- وهي : الكلمة الطيبة التي ضربها الله مثلاً كشجرة طيبة .

٥٥- وهي : بُعِثَ بِهَا جَمِيعَ الرُّسُلِ : ﴿ وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَّسُولٍ إِلَّا نُوحِي إِلَيْهِ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدُونِ ﴾ [ الأنبياء : ٢٥ ] .

٥٦- : ﴿ وَسئَلْ مَنْ أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رُسُلِنَا أَجَعَلْنَا مِنْ دُونِ الرَّحْمَنِ ءَالِهَةً يُعْبَدُونَ ﴾ [ الزخرف : ٤٥ ] .

لا لله إلا الله  
هي الكلمة  
التي جعلها  
إبراهيم  
في عقبه وهي  
دين الإسلام

٥٧- وهي : الكلمة التي جعلها إبراهيم في عقبه : ﴿ وَجَعَلَهَا كَلِمَةً بَاقِيَةً فِي عَقِبِهِ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ ﴾ [ الزخرف : ٢٨ ] .

٥٨- وهي : دين الإسلام الذي لا يقبل الله ديناً غيره ، لا من الأولين ولا من الآخرين .

٥٩- ﴿ إِنَّ الدِّينَ عِنْدَ اللَّهِ الْإِسْلَامُ ﴾ [ آل عمران : ١٩ ] .

٦٠- ﴿ وَمَنْ يَبْتَغِ غَيْرَ الْإِسْلَامِ دِينًا فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي الآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ ﴾ [ آل عمران : ٨٥ ] .

٦١- وكل خُطْبَةٌ لَا يَكُونُ فِيهَا شَهَادَةٌ فَهِيَ جَذْمَاءٌ .

(١) مسلم ( ٩١٦ ) ( ١ ) من حديث أبي سعيد الخدري رضي الله عنه .  
وفي الباب عن أبي هريرة : رواه مسلم ( ٩١٧ ) ( ٢ ) .

٦٢- كما في « سنن أبي داود » و « الترمذي » (١) عن أبي هريرة عن

النبي ﷺ أنه قال : « كُلُّ خُطْبَةٍ لَيْسَ فِيهَا تَشْهَدُ فِيهِ كَالِيدِ

الْجَذْمَاءِ » . صحة شيخ الإسلام ولو سئل له هل هو مستشهد  
الخطبة . والنصوص بالتشهاد في إثبات بوعده في قوله أثبتت برسالة

هو (نور) و...  
الخطبة صريحاً

٦٣- والحمد مفتاح الكلام<sup>النبي</sup> ، كما في « سنن أبي داود » (٢) عن

النبي ﷺ : « كُلُّ أَمْرٍ ذِي بَالٍ لَا يُبْدَأُ فِيهِ بِالْحَمْدِ فَهُوَ أَجْذَمٌ » .

الحمد مفتاح  
الكلام

٦٤- ولهذا كانت السنّة في الخطب : أن تفتتح بالحمد ، ويُختتم

بذكر الله / بالتشهد ، ثم يتكلم الإنسان بِحَاجَتِهِ .

هو / ثم يحمد  
المراد من كل كونه

في يحمد به الناس .  
تفتت / أو ١٨٤ / تستخدم

٦٥- وبها جاء التشهد في الصلّاة ؛ أوله : التحيات لله ، وآخره :

أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ .

في الله وبقائه  
و...

٦٦- وفاتحة الكتاب نِضْفَانِ : نِضْفٌ لِلَّهِ ، وَنِضْفٌ لِلْعَبْدِ .

وَنِضْفُ الرَّبِّ أَوْلُهُ حَمْدٌ وَآخِرُهُ تَوْحِيدٌ : ﴿ إِيَّاكَ نَعْبُدُ ﴾

وَنِضْفُ الْعَبْدِ هُوَ دَعَاءٌ وَأَوَّلُهُ تَوْحِيدٌ : ﴿ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ ﴾ .

التكبير  
والتهليل  
والتسبيح

٦٧- والتكبير والتهليل والتسبيح مُقَدِّمَةُ التَّحْمِيدِ .

مقدمة  
التحميد

(١) أبو داود ( ٤٨٤١ ) والترمذي ( ١١٠٦ ) وأحمد ( ٣٤٣ / ٢ ) .

وقد أشار الحافظ في « الفتح » ( ٨ / ١ ) إلى أن في إسناده مقال .

(٢) أبو داود ( ٤٨٤٠ ) ، وقال : إنه مرسل ، وابن ماجه ( ١٨٩٤ ) ، وقد أشار الحافظ أيضًا في

« الفتح » ( ٨ / ١ ) إلى أن في إسناده مقال ؛ ففيه قرّة بن عبد الرحمن ضعيف

- ٦٨- فالمؤذن يقول : « اللَّهُ أَكْبَرُ اللَّهُ أَكْبَرُ » .  
 ثم يقول : « أشهد أن لا إله إلا الله » .  
 ويختم الأذان بقوله : « الله أكبر الله أكبر ، لا إله إلا الله » .
- ٦٩- وكذلك : تكبيرات الإشراف والأعياد تُفْتَتِحُ بالتكبير وتختتم بالتوحيد ، فالتكبير بساط .
- ٧٠- وكذلك : « التَّسْبِيحُ » مع « التَّحْمِيدُ » : « سُبْحَانَ اللَّهِ وَبِحَمْدِهِ » ؛ ﴿ وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ ﴾ [ طه : ١٣٠ ] ؛ لأن التسبيح يتضمن نفي النَّقَائِصِ وَالْعُيُوبِ ، وَالتَّحْمِيدُ يتضمن إثبات صفات الكَمَالِ التي يُحْمَدُ عليها .



## فَصَّكَ

٧١- وهو في نفس الأمر لا إله غيره ، هو أَكْبَرُ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ .

٧٢- وهو الْمُسْتَحَقُّ لِلتَّحْمِيدِ وَالتَّزْيِينِ .

٧٣- وهو مُتَّصِفٌ بِذَلِكَ كُلِّهِ فِي نَفْسِ الْأَمْرِ . ولو لم يكن له الخلق

٧٤- فالعباد لا يُثْبِتُونَ لَهُ بِكَلَامِهِمْ شَيْئًا لَمْ يَكُنْ ثَابِتًا لَهُ ، بل

المقصود بكلامهم تحقيق ذلك في أنفسهم ، فإنهم يَسْعُدُونَ

السَّعَادَةَ التَّامَةَ إِذَا صَارَ أَحَدُهُمْ لَيْسَ فِي نَفْسِهِ إِلَّا اللَّهُ

خَلَصَ مِنْ شِرْكَ الْمُشْرِكِينَ .

٧٥- فَإِنَّ أَكْثَرَ بَنِي آدَمَ ؛ كَمَا قَالَ تَعَالَى : ﴿ وَمَا يُؤْمِنُ أَكْثَرُهُمْ

بِاللَّهِ إِلَّا وَهُمْ مُشْرِكُونَ ﴾ [ يوسف : ١٠٦ ] .

٧٦- فَهَمَّ يُقَرِّونَ أَنَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ لَا رَبَّ غَيْرَهُ ، وَمَعَ هَذَا يُشْرِكُونَ بِهِ

فِي الْحُبِّ أَوْ التَّوَكُّلِ أَوْ الْخَوْفِ أَوْ غَيْرِ ذَلِكَ مِنْ أَنْوَاعِ الشُّرْكِ .

٧٧- وَأَمَّا التَّوْحِيدُ : أَنْ يَكُونَ اللَّهُ أَحَبَّ إِلَيْهِ مِنْ كُلِّ مَا سِوَاهُ .

فَلَا يَحِبُّ شَيْئًا مِثْلَ مَا يَحِبُّ اللَّهُ .

وَلَا يَخَافُهُ كَمَا يَخَافُ اللَّهُ .

وَلَا يَرْجُوهُ كَمَا يَرْجُوهُ .



ولا يُجِلُّهُ وَيُكْرِمُهُ مِثْلَ مَا يُجِلُّ اللَّهُ وَيُكْرِمُهُ .

٧٨- وَمَنْ سَوَّى بَيْنَهُ وَبَيْنَ غَيْرِهِ فِي أَمْرٍ مِنَ الْأُمُورِ فَهُوَ مُشْرِكٌ ؛ إِذْ كَانَ الْمُشْرِكُونَ لَا يُسَوُّونَ بَيْنَهُ وَبَيْنَ غَيْرِهِ فِي كُلِّ [ أَمْرٍ ]<sup>[١]</sup> فَإِنَّ هَذَا لَمْ يَقُلْهُ أَحَدٌ مِنْ بَنِي آدَمَ ، وَهُوَ مَمْتَنِعٌ لِدَاثَةِ امْتِنَاعًا مَعْلُومًا لِبَنِي آدَمَ ، لَكِنْ مِنْهُمْ مَنْ جَحَدَهُ وَفَضَلَ عَلَيْهِ غَيْرَهُ فِي الْعِبَادَةِ وَالطَّاعَةِ ، لَكِنْ مَعَ هَذَا لَمْ يَثْبَتْهُ وَيَسَوِّيْ بَيْنَهُ وَبَيْنَ غَيْرِهِ فِي كُلِّ شَيْءٍ ، بَلْ فِي كَثِيرٍ مِنَ الْأَشْيَاءِ .

فَمَنْ سَوَّى بَيْنَهُ وَبَيْنَ غَيْرِهِ فِي أَمْرٍ مِنَ الْأُمُورِ فَهُوَ مُشْرِكٌ .

٧٩- قَالَ اللَّهُ تَعَالَى : ﴿ الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَجَعَلَ الظُّلُمَاتِ وَالنُّورَ ثُمَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِرَبِّهِمْ يَعْدِلُونَ ﴾ [ الأنعام : ١ ] .  
أي : يَعْدِلُونَ بِهِ غَيْرَهُ . أَيُّ لِسَوْوٍ بِهِ غَيْرَهُ

يقال : عدل به أي جعله عديلاً لكذا ومثلاً له .

٨٠- وَقَالَ تَعَالَى : ﴿ وَبَرَزَتْ الْجَحِيمُ لِلْغَاوِينَ ﴾ إِلَى قَوْلِهِ : ﴿ إِذْ نَسَوْتُمْ كِتَابَ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴾ [ الشعراء : ٩١ - ٩٨ ] .

٨١- وَقَالَ تَعَالَى : ﴿ وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَتَّخِذُ مِنْ دُونِ اللَّهِ أَنْدَادًا يُحِبُّونَهُمْ كَحُبِّ اللَّهِ ﴾ [ البقرة : ١٦٥ ] .

[١] زيادة يستقيم بها السياق .

٨٢- فَلَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ سُبْحَانَهُ ، وَمَا سِوَاهُ لَيْسَ بِإِلَهِهِ ، لَكِنَّ الْمَشْرُوكِينَ عَبَدُوا مَعَهُ آلِهَةً ، وَهِيَ أَسْمَاءُ سَمَّوْهَا هُمْ وَأَبَاؤُهُمْ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ بِهَا مِنْ سُلْطَانٍ ، كَمَا يُسَمَّى الْإِنْسَانُ - الْجَاهِلِ عَالِمًا وَالْمُكَاذِبِ صَادِقًا - وَيَكُونُ ذَلِكَ عِنْدَهُ لَا فِي نَفْسِ الْأَمْرِ ، وَهَؤُلَاءِ آلِهَةٌ فِي نُفُوسِ الْمُشْرِكِينَ بِهِمْ لَيْسُوا آلِهَةً فِي نَفْسِ الْأَمْرِ ، وَلِهَذَا كَانَ مَا فِي نُفُوسِهِمْ / مِنَ الشُّرْكِ هُوَ إِفْكًا . أخيه ما أنتم إلا مشركون [ ١٨٤ ط / ]

٨٣- قَالَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْ إِبْرَاهِيمَ : ﴿ إِذْ قَالَ لِأَيِّهِ وَقَوْمِهِ مَاذَا تَعْبُدُونَ \* أَيْفَاكًا ءِالِهَةً دُونَ اللَّهِ تُرِيدُونَ ﴾ [ الصافات : ٨٥ ، ٨٦ ] .

٨٤- وَقَالَ أَيْضًا : ﴿ إِنَّمَا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ أَوْثَانًا وَتَخْلُقُونَ إِفْكًا ﴾ [ العنكبوت : ١٧ ] .

٨٥- وَقَالَ : ﴿ هَؤُلَاءِ قَوْمُنَا اتَّخَذُوا مِنْ دُونِهِ ءِالِهَةً لَوْلَا يَأْتُونَ عَلَيْهِمْ بِسُلْطَانٍ بَيِّنٍ فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا ﴾ [ الكهف : ١٥ ] .

٨٦- وَقَالَ هُودٌ لِقَوْمِهِ : ﴿ أَعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ إِنْ أَنْتُمْ إِلَّا مُفْتَرُونَ ﴾ [ هود : ٥٠ ] .

٨٧- وَالْمَوْحِدُ صَادِقٌ فِي قَوْلِهِ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ ، وَكُلَّمَا كَرَّرَ ذَلِكَ تَحَقَّقَ قَلْبُهُ بِالتَّوْحِيدِ وَالْإِخْلَاصِ . أخيه ما أنتم إلا مشركون

كل ما يخطر  
بنفس العباد  
من التعظيم  
فالله أكبر منه

٨٨- وكذلك قوله : « الله أكبر » ؛ فإنه تعالى كل ما يخطر بنفس العباد من التّعظيم فهو أكبر منه ؛ الملائكة والجن والإنس ، فإنه أي شيء قدر في الأنفس من التّعظيم كان دون الذي هو مُتّصف به .

٨٩- كما أنه سبحانه فوق ما يُثني عليه العباد ، كما قال أعلم الناس به : « لا أخصي ثناءً عليك أنت كما أثنيت على نفسك » (١) .

٩٠- فكلما قال العبد « الله أكبر » تحقّق قلبه بأن يكون الله في قلبه أكبر من كلّ شيء ؛ فلا يبقى لمخلوق على القلب ربّانية تُساوي ربّانية الرّب فضلاً عن أن تكون مثلها .

٩١- وهذا داخل في التّوحيد لا إله إلا الله ، فلا يكون في قلبه لمخلوق شيء من التّأله ؛ لا قليل ولا كثير ، بل التّأله كله لله ولكن للمخلوق عنده نوع من القدر والمَنْزلة والمحبة ، وليست كقدر الخالق ، والمحبّة المأمور بها هي الحب لله كحب الأنبياء والصّالحين ، فهو يُحبّهم ؛ لأن الله أمر بحبهم ، فهذا هو الحب لله ، فأما من أحبّهم مع الله فهذا مُشرك .

٩٢- كما قال تعالى : ﴿ وَمِنَ النَّاسِ مَن يَتَّخِذُ مِن دُونِ اللَّهِ أَندَادًا يُحِبُّونَهُمْ كَحُبِّ اللَّهِ ﴾ [ البقرة : ١٦٥ ] .

الحبة المأمور  
بها والنهي  
عنها

(١) جزء من حديث رواه مسلم ( ٤٨٦ ) ( ٢٢ ) من حديث عائشة رضي الله عنها .

الحب في  
الله إيمان  
والحب مع  
الله شرك

- ٩٣- فالحب في الله إيمان ، والحب مع الله شرك .
- ٩٤- وكذلك إذا قال : « سُبْحَانَ اللَّهِ وَالْحَمْدُ لِلَّهِ » فقد نَزَّهَ الرَّبَّ فَنَزَّهَ قلبه أن يصف الرَّبَّ بما لا ينبغي له ، فكلما سَبَّحَ الرَّبَّ تَنَزَّهَتْ نفسه عن أن يصف الرَّبَّ بشيء من السُّوء .
- ٩٥- كما قال سبحانه : ﴿ سُبْحَانَ رَبِّكَ رَبِّ الْعِزَّةِ عَمَّا يَصِفُونَ ﴾ [ الصافات : ١٨٠ ] .
- ٩٦- وقال : ﴿ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عَمَّا يَقُولُونَ عُلُوًّا كَبِيرًا ﴾ [ الإسراء : ٤٣ ] .
- ٩٧- فهو سبحانه سَبَّحَ نفسه عما يصفه المفترون والمُشْرِكُونَ .
- ٩٨- فإذا سَبَّحَ الرَّبَّ كان قد زَكَّى نفسه ، وقد سَمَّى الله الأعمال الصَّالِحَةَ زكاةً وتزكيةً في مثل قوله : ﴿ وَوَيْلٌ لِلْمُشْرِكِينَ \* الَّذِينَ لَا يُؤْتُونَ الزَّكَاةَ ﴾ [ فصلت : ٦ ، ٧ ] .
- ٩٩- قال ابن أبي طلحة عن ابن عباس : ﴿ وَيُزَكِّيهِمْ ﴾ [ البقرة : ١٢٩ ] .
- قال : يعني بالزكاة طاعة الله والإخلاص (١) .
- فجمع بين التزكية من الكفر والذنوب .

تسبح الرب  
فيه تزكية  
للفس

(١) « تفسير الطبري » ( ١ / ٥٥٨ ) ، و « تفسير القرطبي » ( ٢ / ١٧ ) ، و « فتح القدير » ( ٤ / ٣٥ ) . وطريق علي بن طلحة عن ابن عباس مرسله لأنه لم يلق ابن عباس بل أرسل عنه التفسير ، فقيل سمعه من مجاهد ، وقيل من غيره ، على أن علي بن طلحة قال فيه أحمد : له أشياء منكرات ؛ قاله العلائي في « جزء الباقيات الصالحات » ص ( ٤١ ، ٤٢ )

- ١٠٠- وقال مقاتل بن حيان : ﴿ وَيُزَكِّيكُمْ ﴾ [ البقرة : ١٥١ ] :
- « يطهركم من الذنوب »<sup>(١)</sup> ، هكذا قال في آية البقرة .
- ١٠١- وقال في آية الصَّف : « يطهرهم من الذنوب والكفر »<sup>(٢)</sup> .
- ١٠٢- وقال ابن جريج : « يُطَهِّرُهُم مِنَ الشَّرْكِ وَيُخَلِّصُهُم مِنْهُ »<sup>(٣)</sup> .
- ١٠٣- وقال السدي : « يأخذ زكاة أموالهم »<sup>(٤)</sup> .
- ١٠٤- ففسرُوا الآية بما يَعُمُّ زكاة الأموال وغيرها من الأعمال ، فقال : بالإخلاص والطاعة ؛ وتزكيتهم من الذنوب والكفر أعظم مقصود الآية والمشركون نجس ، والصدقة من تمام التطهر والزكاة ، كما قال تعالى : ﴿ حُذِّ مِنْ أَمْوَالِهِمْ صَدَقَةٌ تُطَهِّرُهُمْ وَيُزَكِّيهِمْ بِهَا ﴾ [ التوبة : ١٠٣ ] .
- ١٠٥- وكذلك قال ابن أبي طلحة عن ابن عباس في قوله : ﴿ وَوَيْلٌ لِلْمُشْرِكِينَ \* الَّذِينَ لَا يُؤْتُونَ الزَّكَاةَ ﴾ [ فصلت : ٦ ، ٧ ] /
- قال : « هم الذين لا يشهدون أن لا إله إلا الله »<sup>(٥)</sup> .

تفسير قوله :  
﴿ لا يؤتون  
الزكاة ﴾  
/ و ١٨٥ /

(١) تفسير الطبري ، ( ١ / ٥٥٨ ) و تفسير القرطبي ، ( ٢ / ١٣١ ) .

(٢) تفسير القرطبي ، ( ١٨ / ٩٢ ) .

(٣) تفسير القرطبي ، ( ١٨ / ٩٢ ) .

(٤) تفسير القرطبي ، ( ١٨ / ٩٢ ) و فتح القدير ، ( ٥ / ٢٢٥ ) .

(٥) تفسير الطبري ، ( ٢٤ / ٩٢ ) ، و تفسير ابن كثير ، ( ٤ / ٩٣ ) .

- ١٠٦- وروي عن عكرمة نحو ذلك<sup>(١)</sup> .
- ١٠٧- وقال قتادة : « لا يُقْرُونَ بِهَا وَلَا يُؤْمِنُونَ بِهَا »<sup>(٢)</sup> .
- ١٠٨- وكذلك قال السدي : « لا يَدِينُونَ بِهَا ، وَلَوْ زَكُّوا وَهُمْ مُشْرِكُونَ لَمْ يَنْفَعَهُمْ »<sup>(٣)</sup> .
- ١٠٩- وقال معاوية بن قرة : « لَيْسُوا مِنْ أَهْلِهَا »<sup>(٤)</sup> .
- ١١٠- وقد قال موسى لفرعون : ﴿ فَقُلْ هَلْ لَكَ إِلَهٌ أَنْ تَزَكَّى \* وَأَهْدِيكَ إِلَى رَبِّكَ فَخَشِنَى ﴾ [ النازعات : ١٨ ، ١٩ ] .
- ١١١- وقال عن الأعمى : ﴿ وَمَا يُدْرِيكَ لَعَلُّهُ يَزَكَّى ﴾ [ عبس : ٣ ] .
- ١١٢- وقال : ﴿ قَدْ أَفْلَحَ مَنْ زَكَّاهَا \* وَقَدْ خَابَ مَنْ دَسَّاهَا ﴾ [ الشمس : ٩ ، ١٠ ] .
- ١١٣- وقال : ﴿ إِنَّهُمْ مِنْ يَأْتِ رَبَّهُمْ مَجْرِمًا فَان لَّهُمْ جَهَنَّمَ لَا يَمُوتُ فِيهَا وَلَا يَحْيَى ﴾ إلى قوله : ﴿ وَذَلِكَ جَزَاءُ مَنْ تَزَكَّى ﴾ [ طه : ٧٤ - ٧٦ ] .
- ١١٤- وكذلك الحمد ؛ كلما حمد العبد ربّه تحقق حمده في قلبه

معنى الحمد

(١) « تفسير الطبري » ( ٩٢ / ٢٤ ) وعزاه في « الدر المنثور » ( ٣١٣ / ٧ ) لعبد بن حميد والحكيم الترمذي .

(٢) « تفسير الطبري » ( ٩٣ / ٢٤ ) .

(٣) « تفسير الطبري » ( ٩٣ / ٢٤ ) .

(٤) « تفسير ابن كثير » ( ٩٢ / ٤ ) .

ومعرفة بِمَحَامِدِهِ ، وَمَحَبَّةَ لَهُ ، وشكرًا له .

١١٥- والألف واللام في قوله « الحمد لله » فيها قولان :

قيل : هي للجنس كما ذكره بعض المُفَسِّرِينَ من المعتزلة  
وتبعه عليه بعض المنتسبين إلى السنة .

والثاني : وهو الصَّحِيح - أنها للاستغراق ، فالحمد كله لله .

١١٦- كما جاء في الأثر : « لَكَ الْحَمْدُ كُلُّهُ ، وَلَكَ الْمُلْكُ كُلُّهُ » (١)

١١٧- فَلَهُ الْحَمْدُ حَمْدٌ مُسْتَقِلٌّ ، وله الملك ملكٌ مُسْتَقِلٌّ ، ولكن

هو سبحانه يُؤْتِي الْمُلْكَ من يشاء ، والذي يُؤْتِيهِ هو من ملكه ،

وكل ما تَصَرَّفَ فيه العبد فهو من مُلْكِ الرَّبِّ ، وهو مُسْتَقِلٌّ

بِالْمُلْكَ ، ليس هذا لغيره .

١١٨- كذلك الْحَمْدُ هو مُسْتَقِلٌّ بِالْحَمْدِ كُلُّهُ ؛ فَلَهُ الْحَمْدُ كُلُّهُ

(١) أخرجه أحمد ( ٣٩٥ / ٥ ، ٣٩٦ ) بإسناد منقطع من حديث حذيفة أنه أتى النبي ﷺ فقال :  
يَبْنَما أَنَا أَصْلِي إِذْ سَمِعْتُ مُتَكَلِّمًا يَقُولُ : اللَّهُمَّ لَكَ الْحَمْدُ كُلُّهُ وَلَكَ الْمُلْكُ كُلُّهُ بِيَدِكَ الْخَيْرُ كُلُّهُ  
إِلَيْكَ يُرْجَعُ الْأَمْرُ كُلُّهُ عَلَانِيَتُهُ وَسِرْوُهُ فَأَهْلُ أَنْ تُحَمِّدَ ، إِنَّكَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ، اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي  
جَمِيعَ مَا مَضَى مِنْ ذَنْبِي ، وَاغْصِنِي فِيمَا بَقِيَ مِنْ عُمْرِي ، وَارْزُقْنِي عَمَلًا زَاكِيًا تَرْضَى بِهِ عَنِّي  
فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ : « ذَاكَ مَلِكٌ أَتَاكَ يُعَلِّمُكَ تَحْمِيدَ رَبِّكَ » .

وقال الهيثمي في « المجمع » ( ١٠ / ٩٦ ) : « رواه أحمد وفيه راو لم يسم ، وبقية رجاله ثقات » .  
وأورده المنذري في « الترغيب والترهيب » ( ٢ / ٤٢٨ ، ٤٢٩ ) من حديث أنس بنحو القصة  
وقال : « رواه ابن أبي الدنيا في « كتاب الذكر » ولم يسم تابعيه » .

وله المُلْكُ كُلُّهُ ، وكل ما جَاءَ به الإِذْن من موجود ؛ فَلهُ الحَمْدُ عليه ، وكل ما يجعله للعباد مما يحمدون عليه ؛ فَلهُ الحَمْدُ عليه ، وإذا ألهمهم الحَمْدُ فهو الذي جَعَلَهُم حامدين .

\* صلوٰة المعترلة - برزخ المعاني - ص ١١٩ - والحمد لله رب العالمين

١١٩- و « المعترلة » لا يقرون بأنه جعل الحَامِد حَامِداً ، والمُصَلِّي مُصَلِّياً ، والمُسْلِم مُسْلِماً ، بل يثبتون وُجُود الأعمال الصالحة من العبد لا من الله ، فلا يَسْتَحِق الحَمْدَ على تلك الأعمال على أصلهم ؛ إذ كان ما أعطاهم من القُدْرَةِ والتَّمْكِين وإِزَاحَةِ العِلَلِ قد أعطى الكفار مثله ، لكن المؤمنون استقلوا بفعل الحَسَنَات كالأب الذي يُعطي ابنه مالاً ، فهذا ينفقه في الطَّاعَةِ وهذا يُنْفِقه في المعصية .

الحمد عند  
أهل السنة  
والمعترلة

١٢٠- فهو عندهم لا يُمدَح على إنفاق هذا الابن كما لا يذم على الإنفاق الآخر .

\* ميثاق ربنا مع عباده الصالحين

١٢١- وأما « أهل السُنَّة » فيقولون كما أخبر الله تعالى : ﴿ وَلَٰكِنَّ

اللَّهُ حَبَّبَ إِلَيْكُمُ الْإِيمَانَ وَزَيَّنَهُ فِي قُلُوبِكُمْ وَكَرَّهَ إِلَيْكُمُ الْكُفْرَ وَالْفُسُوقَ

وَالْعَصِيَانَ ۗ [ الحجرات : ٧ ] .

١٢٢- وقال أهل الجنة : ﴿ الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي هَدَانَا لِهَذَا وَمَا كُنَّا لِنَهْتَدِيَ لَوْلَا أَنَّ هَدَانَا اللَّهُ ۗ ﴾ [ الأعراف : ٤٣ ] .

١٢٣- وقال الخليل : ﴿ رَبِّ اجْعَلْنِي مُقِيمَ الصَّلَاةِ ﴾ [ إبراهيم : ٤٠ ] .



١٢٤- وقال هو وابنه إسماعيل : ﴿ وَاجْعَلْنَا مُسْلِمِينَ لَكَ وَمِنْ ذُرِّيَّتِنَا

أُمَّةً مُسْلِمَةً لَكَ ﴾ [ البقرة : ١٢٨ ] .

الإمام البخاري - بكره - الإمام مسلم - الإمام أبو داود - الإمام ابن ماجه - الإمام أبو يعقوب

١٢٥- ويحمدون الله - حَمْدُ النُّعْمَةِ وَحَمْدُ الْعِبَادَةِ - كما قد بسط

\* محمود لقائله : سبحان الله وبحمده لا اله الا الله لا اله الا الله

هذا في الكلام في الشُّكْرِ .

١٢٦- وهو سبحانه جعل مَنْ شاء مِنْ عِبَادِهِ مَحْمُودًا ، ومحمَّدًا ،

سَيِّدَ الْمَحْمُودِينَ ، ومحمَّدٌ تكون صفاته المحموده أكثر

وأحمد يكون أَحْمَدَ من غيره . فهذا أفضل وذالك أكثر ، وهو -

سبحانه جعله مُحَمَّدًا وأحمدَ ، فهو المحمود على ذلك .

١٢٧- وَحَمْدُ أَهْلِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ جُزْءٌ مِنْ حَمْدِهِ ، فإن حمد

المصنوع حمد صانعه ، كما أَنَّ كُلَّ مُلْكٍ هُوَ جُزْءٌ مِنْ مَلِكِهِ

فَلَهُ الْمُلْكُ وَلَهُ الْحَمْدُ .

١٢٨- وَالْحَمْدُ إِنَّمَا يَتَمُّ بِالتَّوْحِيدِ ، وهو مناط للتَّوْحِيدِ ، ومُقَدِّمَةٌ لَهُ

ولهذا يُفْتَتَحُ بِهِ الْكَلَامُ ، وَيُنْتَهَى بِالتَّشْهِدِ ، وكل كلام لا يُبْدَأُ فِيهِ

بالحمد لله فهو أَجْزَمُ ، وكل خطبة ليس فيها تشهدٌ / فهي

كالكلام الجذماء .

١٢٩- وَإِذَا كَانَ الْحَمْدُ كُلَّهُ لَهُ ... [١] بخلاف مَا إِذَا أُثْبِتَ جِنْسُ

الْحَمْدِ مِنْ غَيْرِ اسْتِغْرَاقٍ ؛ فَإِنَّ هَذَا لَا يَثْبِتُ خِصَائِصَ الرَّبِّ

[١] كذا بالأصل .

\* زيادة الحمد لله  
\* الحمد لله زيادة الحمد لله  
\* الحمد لله زيادة الحمد لله  
\* الحمد لله زيادة الحمد لله  
\* الحمد لله زيادة الحمد لله  
\* الحمد لله زيادة الحمد لله  
\* الحمد لله زيادة الحمد لله  
\* الحمد لله زيادة الحمد لله  
\* الحمد لله زيادة الحمد لله  
\* الحمد لله زيادة الحمد لله

التي بها يمتاز عن غيره ؛ فَإِنَّ الْحَمْدَ إِذَا كَانَ لِلْجِنْسِ أَوْجَبَ أَنْ  
يكون لغيره أفراد من أفراد هذا الجنس كما تقوله القدرية .

سؤال « لِمَ »  
توله الحمد لله  
هل للجنس استغراق وليست  
لكل

١٣٠- وَأَمَّا أَهْلُ السُّنَّةِ فَيَقُولُونَ : الْحَمْدُ لِلَّهِ كُلُّهُ . . . [١] وَإِنَّمَا لِلْعَبْدِ  
حَمْدٌ مُقَيَّدٌ ؛ لَكُونَ اللَّهُ تَعَالَى أَنْعَمَ بِهِ عَلَيْهِ ، كَمَا لِلْعَبْدِ مُلْكٌ  
مُقَيَّدٌ ، وَأَمَّا الْمُلْكُ الْمُسْتَقِيلُ ، وَالْحَمْدُ الْمُسْتَقِيلُ ، وَالْمُلْكُ  
الْعَامُ ، وَالْحَمْدُ الْعَامُ فَهُوَ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ ، لَهُ  
الْمُلْكُ وَلَهُ الْحَمْدُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ .

١٣١- وفي « السنن » (١) عن النبي ﷺ : « مَنْ قَالَ حِينَ يُضْبِحُ :

اللَّهُمَّ مَا أَضْبَحَ بِي مِنْ نِعْمَةٍ فَمِنْكَ وَخَدَكَ لَا شَرِيكَ لَكَ فَلَكَ  
الْحَمْدُ ؛ فَقَدْ أَدَّى شُكْرَ ذَلِكَ الْيَوْمِ ، وَمَنْ قَالَ مِثْلَ ذَلِكَ إِذَا

أدى شكر نعم به عليه  
وانتسب اليوم وتلك الليلة  
ما نلت الحمد  
فهذا هو صيغته  
الإمام

أَمْسَى فَقَدْ أَدَّى شُكْرَ تِلْكَ اللَّيْلَةِ . . . [٢] .

١٣٢- وَقَالَ تَعَالَى : ﴿ وَمَا بِكُمْ مِنْ نِعْمَةٍ فَمِنَ اللَّهِ ثُمَّ إِذَا مَسَّكُمْ

الضَّرُّ فَالَيْهِ تَجْعُرُونَ \* ثُمَّ إِذَا كُشِفَ الضَّرُّ عَنْكُمْ إِذَا فَرِحُوا بِكُمْ بِرَبِّهِمْ

يُشْرِكُونَ ﴿ [ النحل : ٥٣ ، ٥٤ ] .

١٣٣- وَقَالَ تَعَالَى : ﴿ وَتَجْعَلُونَ رِزْقَكُمْ أَنَّكُمْ تُكَذِّبُونَ ﴾ [ الواقعة : ٨٢ ]

(١) أبو داود ( ٥٠٧٣ ) والنسائي في الكبرى ( ٩٨٣٥ ) من حديث عبد الله بن غنم البياضي

وضعه الألباني في « تخريج الكلم الطيب » ( ٢٦ ) .

أي : تجعلون شكركم على نعمة الله أنكم تضيفونها إلى غيره بقولكم « مُطَرْنَا بِنَوْءِ كَذَا وَكَذَا » .  
هذا مثال بناء النعمة بـ كذا وكذا . (سلاطمة)

١٣٤- وقال تعالى : ﴿ وَإِذَا مَسَّ النَّاسَ ضُرٌّ دَعَوْا رَبَّهُمْ مُنِيبِينَ إِلَيْهِ ﴾  
 الآية [ الروم : ٣٣ ] .

١٣٥- وقال : ﴿ هُوَ الْحَيُّ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ فَادْعُوهُ مُخْلِصِينَ لَهُ  
 الدِّينَ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴾ [ غافر : ٦٥ ] .

١٣٦- وفي حديث آخر : « مَنْ قَالَ إِذَا أَضْبَحَ : الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّي لَا  
 أَشْرِكُ بِهِ شَيْئًا ، أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ ؛ ظَلَّ تُغْفَرُ لَهُ ذُنُوبُهُ  
 حَتَّى يُمْسِيَ ، وَإِنْ قَالَهَا حِينَ يُمْسِي ؛ ظَلَّ تُغْفَرُ لَهُ ذُنُوبُهُ حَتَّى  
 يُضْبِحَ » رواه أبان المحاربي عن النبي ﷺ (١) .

١٣٧- وقال سعيد بن جبير : إِذَا قَرَأْتَ : ﴿ فَادْعُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ  
 الدِّينَ ﴾ [ غافر : ١٤ ] فَقُلْ : « لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ » ، وَقُلْ عَلَى أَثَرِهَا :  
 « الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ » ثُمَّ قَرَأْ هَذِهِ الْآيَةَ : ﴿ فَادْعُوهُ  
 مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴾ [ غافر : ٦٥ ] (٢) .

(١) رواه الطبراني في الكبير ( ١ / ٢٣١ ) برقم ( ٦٣٥ ) .

وقال الهيثمي في « المجمع » ( ١٠ / ١١٧ ) : « رواه الطبراني وفيه : أبان بن أبي عياش ، وهو متروك » . وضعفه أيضًا : الحافظ في « الإصابة » ( ١ / ١٨ ) .

(٢) « تفسير الطبري » ( ٢٤ / ٨١ ) .

١٣٨- وقد روي نحو ذلك عن ابن عباس (١) .

١٣٩- وقد ثبت في « الصحيحين »<sup>صحيح مسلم</sup> (٢) أن النبي ﷺ كان يقول في ذُبر الصلاة : « لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَلَا نَعْبُدُ إِلَّا إِيَّاهُ ، لَهُ النُّعْمَةُ وَلَهُ الْفَضْلُ ، وَلَهُ الثَّنَاءُ الْحَسَنُ ، لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ » .

١٤٠- وهذا قد ذكره في أوائل هذه السورة ؛ فقال تعالى :  
 ﴿ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا يُنَادُونَ لَمَقْتُ اللَّهِ أَكْبَرُ مِنْ مَقَّتِكُمْ أَنْفُسَكُمْ ﴾ إلى قوله : ﴿ فَادْعُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ ﴾ [ غافر : ١٠ - ١٤ ] .

١٤١- وفي « السنن » نوعان من الدعاء ، يقال في كل منهما لمن دعا به إنه دَعَى اللَّهَ بِاسْمِهِ الْأَعْظَمِ :

نوعان من الدعاء دعا بهما فقد دعا الله باسمه الأعظم

أحدهما : « اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ بِأَنَّ لَكَ الْحَمْدُ ، أَنْتَ اللَّهُ الْمَنَّانُ بَدِيعَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ ، يَا ذَا الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ » (٣)

دعا كثير من رعايا  
 في بيان الدعاء  
 في قوله تعالى  
 « يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اسْمِعُوا بَيْنَهُمْ لَوْ سَمِعْتُمْ أَوَّلَ دُعَائِهِمْ كَانُوا هَادِينَ وَمُغْرِبِينَ وَمَا يَدْعُونَ إِلَّا سُبْحَانَ اللَّهِ عَمَّا يُشْرِكُونَ »

\* وفي بعض لطائف « يا هادي يا حيوم »

- (١) الحاكم ( ٢ / ٤٧٦ ) وقال : « صحيح على شرط الشيخين » والطبري ( ٢٤ / ٨١ ) .
  - (٢) الحديث في مسلم ( ٥٩٤ ) ( ١٣٩ ) ولم يروه البخاري .
  - (٣) أبو داود ( ١٤٩٥ ) والنسائي ( ٣ / ٥٢ ) وفي الكبرى ( ١١٣٢ ) والترمذي ( ٣٥٤٤ ) وأحمد ( ٣ / ١٢٠ ) وابن ماجه ( ٣٨٥٨ ) وصححه ابن حبان ( ٨٩٣ ) والحاكم ( ١ / ٥٠٣ ، ٥٠٤ ) ووافقه الذهبي من حديث أنس رضي الله عنه .
- وصححه الألباني في « صحيح ابن ماجه » ( ٣٨٥٨ ) .

والآخر : « اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ بِأَنَّكَ أَنْتَ اللَّهُ الْأَحَدُ الصَّمَدُ

الذي لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفواً أحد » (١) صاحبه هديت بريدة عن الحسن بن دود  
بصححه ابن أبي عمير

١٤٢- والأول : سؤال بأنه المحمود ، والثاني : سؤال بأنه

الأحد فذاك سؤال بكونه محموداً ، وهذا سؤال بوحدانيته

المقتضية توحيداً ، وهو في نفسه محمودٌ يستحق الحمد

معبودٌ يستحق العبادة .

١٤٣- والنصف الأول من الفاتحة - الذي هو نصف الرب - أوله

تحميد وآخره تعييد .

١٤٤- وقد بسط مثل هذا في مواضع (٢) ويبيّن أن التّحميد / ١١٨٦ /

والتّوحيد مقرّونان ولا بد منهما في كل خطبة .

١٤٥- ف « كلُّ أمرٍ ذي بال لا يبدأ فيه بالحمدِ لله فهو أجذم »

و « كلُّ خطبة ليس فيها تشهّد فهي كاليد الجذماء » (٣) .

(١) أبو داود (١٤٩٣ ، ١٤٩٤) ، والنسائي (٣ / ٥٢) ، والترمذي (٣٤٧٥) ، وأحمد

(٥ / ٣٤٩ ، ٣٥٠ ، ٣٦٠) وابن ماجه (٣٨٥٧) والبخاري (١٢٦٠ ، ١٢٩٥) ،

وصححه ابن حبان (٨٩١ ، ٨٩٢) والحاكم (١ / ٥٠٤) ووافقه الذهبي ، وصححه الألباني

في « صحيح الترمذي » (٣٤٧٥) من حديث بريدة رضي الله عنه .

(٢) راجع : « مجموع الفتاوى » (٨ / ٣٤) ، (١٦ / ١١٨) (٢٤ / ٢٣٥) .

(٣) راجع تخريج ذلك فيما تقدم ص (٣٠) .

١٤٦- و « الْحَمْدُ » مَقْرُونٌ بِ « التَّسْبِيحِ » ، و « لا إِلَهَ إِلاَّ اللَّهُ » مَقْرُونٌ بِ « التكبير » ، فَذَلِكَ تَحْمِيدُهُ ، وَهَذَا تَوْحِيدُهُ .

١٤٧- قال تعالى : ﴿ فَكَادَعُوهُ مَخْلَصِينَ لَهُ الَّذِينَ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴾ [ غافر : ٦٥ ] .

١٤٨- ففي أحدهما : إِبْطَاتِ الْمَحَامِدِ لَهُ ، وَذَلِكَ يَتَضَمَّنُ جَمِيعَ صِفَاتِ الْكَمَالِ وَمَنْعِ النَّقَائِصِ .

وفي الآخر : إِبْطَاتِ وَحْدَانِيَّتِهِ فِي ذَلِكَ وَأَنَّهُ لَيْسَ لَهُ كِفْوٌ فِي ذَلِكَ .

١٤٩- وَقَدْ بَيَّنَّا فِي غَيْرِ هَذَا الْمَوْضِعِ أَنَّ هَذِينَ الْأَصْلِينَ يَجْمَعَانِ جَمِيعَ أَنْوَاعِ التَّنْزِيهِ .

١٥٠- فَإِبْطَاتِ الْمَحَامِدِ الْمَتَضَمِّنَةِ لَصِفَاتِ الْكَمَالِ تَسْتَلْزِمُ نَفْيَ النِّقْصِ وَإِبْطَاتِ وَحْدَانِيَّتِهِ ، وَأَنَّهُ لَيْسَ لَهُ كِفْوٌ فِي ذَلِكَ يَقْتَضِي أَنَّهُ لَا مِثْلَ لَهُ فِي شَيْءٍ مِنْ صِفَاتِ الْكَمَالِ ، فَهُوَ مُنْزَعٌ عَنِ النَّقَائِصِ ، وَمُنْزَعٌ أَنْ يُمَاتِلَهُ شَيْءٌ فِي صِفَاتِ الْكَمَالِ .

إِبْطَاتِ الْخَامِدِ  
يَسْتَلْزِمُ نَفْيَ  
النِّقْصِ

١٥١- كَمَا دَلَّ عَلَى هَذِينَ الْأَصْلِينَ قَوْلُهُ تَعَالَى : ﴿ قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ \* اللَّهُ الصَّمَدُ \* لَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا شَيْءٌ \* لَمْ يَكُنْ لَهُ يَدٌ \* لَمْ يَكُنْ لَهُ سُلْمَةٌ \* لَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ ﴾ [ الإخلاص : ١ - ٤ ] .

١٥٢- وَاسْمُهُ « اللَّهُ » تَضَمَّنَ جَمِيعَ الْمَحَامِدِ .

تَضَمَّنَ إِبْطَاتِ لِكُلِّ صِفَاتِ لَهُ فِي الْأَسْمَاءِ وَالْأَسْمَاءِ لَا صِفَاتِ

فإنه يتضمن الإلهية المُستلزمة لذلك .

١٥٣- فإذا قيل : « لا إله إلا الله » ؛ تضمنت هذه الكلمة إثبات جميع المَحَامِد ، وأنه ليس له فيها نظيرٌ ؛ إذ هو إله ، لا إله إلا هو ، والشرك كله : إثبات نظير لله عزَّ وَجَلَّ .

١٥٤- ولهذا يُسَبِّح نفسه ويُعالِيها عن الشُّرك في مثل قوله : ﴿ مَا أَخَذَ اللَّهُ مِنْ وَلَدٍ وَمَا كَانَ مَعَهُ مِنْ إِلَهٍ إِذَا لَدَّهَبَ كُلُّ إِلَهٍ بِمَا خَلَقَ وَلَعَلَّ بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ سُبْحَانَ اللَّهِ عَمَّا يُصِفُونَ \* عَلِيمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ فَتَعَلَّى عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴾ [المؤمنون : ٩١ ، ٩٢] .

١٥٥- وقال تعالى : ﴿ أَمْ أَخَذُوا مِنْ الْأَرْضِ هِمًّا <sup>يُشِيرُونَ</sup> يُنْشِرُونَ \* لَوْ كَانَ فِيهَا إِلَهَةٌ إِلَّا اللَّهُ لَفَسَدَتَا فَسُبْحَانَ اللَّهِ <sup>لأنه لا يصح أن يشركوا به</sup> رَبِّ الْعَرْشِ عَمَّا يُصِفُونَ ﴾ [الأنبياء : ٢١ ، ٢٢] .

١٥٦- فإن الشرك قولٌ هو وَضْفٌ ، وَعَمَلٌ هو قَصْدٌ ، فَتَزَهُ نفسه عما يَصِفُونَ بالقَوْل والاعتقاد ، وعن أن يُعبد مَعَهُ غيره .

١٥٧- وأعظم آية في القرآن : آية الكرسي .

أولها : ﴿ اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ ﴾ [البقرة : ٢٥٥] .

فقوله : ﴿ اللَّهُ ﴾ هو اسمه الْمُتَمَتُّن لجميع المَحَامِد وَصِفَات

الكمال .

وقوله ﴿لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ﴾ نفي للنظراء والأمثال .  
نفي أنه لا يشركه أحد وهذا هو المحامد والنظراء والإيمان .

١٥٨- وكذلك أوّل الكلمات العشر التي في التوراة : « يا إسرائيل أنا الله لا إله إلا أنا » جمع بين الإثبات ونفي الشريك .

١٥٩- فالإثبات لرد التّعطيل ، والتّوحيد لنفي الشُّرك .

١٦٠- وهكذا « التّحميد » و « التّوحيد » :

ف « التّحميد » يتضمن : إثبات ما يستحقه من المحامد المتضمنة لصفات الكمال ، وهو ردٌ للتّعطيل .

التحميد  
والتوحيد  
وما يتضمنه  
كلا منهما

و « التّوحيد » : ردٌ للشُّرك .

١٦١- و « التّحميد » يتضمن : إثبات أسمائه الحُسنى ، وكلها محامد له ، وهو يتضمن ذكر آياته وآلائه ، فإنه مَحْمُودٌ على آلائه كلها ، وآياته كلها من آلائه كما قد بُسِطَ في مواضع (١) .

آلاءه / النعم  
آلائه / أي نعمه

١٦٢- فهو مَحْمُودٌ على كل ما خَلَقَ ، لَهُ الْحَمْدُ ملء السموات وملء الأرض وملء ما بينهما وملء ما شاء من شيء بعد ذلك ، فله الحمد حَمْدًا يملأ جميع ما خَلَقَهُ ويملاً ما شاء خلقه بعد ذلك ، إذ كان كل مخلوق هو مَحْمُودٌ عليه ، بل هو مَسْبُوحٌ بحمده .

(١) « مجموع الفتاوى » ( ١٧ / ٤٥٢ ، ٢٤ / ٢٢٩ ، ٢٣٠ )



١٦٣- كما قال تعالى : ﴿ وَإِنْ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِ وَلَكِنْ لَا تَفْقَهُونَ

/ ط ١٨٦ /

تَسْبِيحَهُمْ إِنَّهُ كَانَ حَلِيمًا غَفُورًا ﴾ [الإسراء : ٤٤] . /

١٦٤- والتوحيد يقتضي نفي كل ندٍّ ومثلي ونظيرٍ ، وهو كمال

التَّحْمِيدِ وتحقيقه ، ذاك إثباته بغاية الكمال ونفي النقص ، وهذا

نفي أن يكون له مثل أو ندّ .

تفسير قوله  
﴿ وسبح  
بحمد ربك ﴾

١٦٥- وقوله : ﴿ وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ ﴾ [ طه : ١٣٠ ] .

قد فسرها كثير من المفسرين : أي فصلٌ بحمد ربك والثناء عليه

لم يذكر ابن الجوزي غير هذا القول ، قال : ﴿ وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ ﴾

[ طه : ١٣٠ ] : أي صلِّ له بالحمدِ لَهُ والثناء عليه (١) .

تفسير  
التسبيح  
بالصلاة

١٦٦- وتفسير « التسبيح » بالصلاة فيها أحاديث صحيحة وأثار

كثيرة ، مثل حديث جرير المتقدم (٢) بمَوْلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ أَنَّهُ لَا يَتَوَلَّى مِنْ هَذَا نَبِيٍّ إِلَّا سَبَّحَ بِحَمْدِهِ مِثْلَ تَعْبُدُهَا مَا تَعْبُدُونَ .

١٦٧- وأما قوله : ﴿ بِحَمْدِ رَبِّكَ ﴾ فقد فسَّروه - كما تقدم - أي :

بِحَمْدِ رَبِّكَ ، وشُكْرِ رَبِّكَ ، وطاعة رَبِّكَ ، وعبادة رَبِّكَ .

أي : بذكرِكَ رَبِّكَ ، وشُكْرِكَ رَبِّكَ ، وَطَاعَتِكَ رَبِّكَ ، وعبادتك

رَبِّكَ .

(١) « زاد المسير » ( ٥ / ٣٣٣ ) .

(٢) تقدم تخريجه ص ( ١٨ ) .

١٦٨- ولا ريب أن حمد الرب والثناء عليه ركن في الصلاة ، فإنها لا تتم إلا بالفاتحة التي نصفها الأول حمد لله وثناء عليه وتحميداً له ، وقد شرع قبل ذلك الاستفتاح ، وشرع الحمد عند الرفع من الركوع ، وهو متضمن لحمد لله تعالى .

١٦٩- وذكر طائفة من المفسرين كالثعلبي وغيره قولين :

- قالوا ؛ واللفظ للبغي : ﴿ وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ ﴾ أي : صلّ بأمر ربك<sup>(١)</sup> .

- وقيل : صلّ له بالحمد له والثناء عليه .

فهذا القول الأول الذي ذكره البغوي هو مأثور عن أبي مالك أحد التابعين الذين أخذ عنهم السدي التفسير من أصحاب ابن عباس .

١٧٠- وروى ابن أبي حاتم عن أسباط عن السدي عن أبي مالك : قوله ﴿ بِحَمْدِ ﴾ يعني : بأمر<sup>(٢)</sup> .

وتوجيه هذا : أن قوله ﴿ بِحَمْدِهِ ﴾ أي بكونه محموداً ، كما قد قيل في قول القائل : « سبحان الله وبحمده » قيل : سبحان الله ومع حمده أسبحه ، أو أسبحه بحمدي له .

(١) « تفسير البغوي » ( ٣ / ٢٣٦ ، ٤ / ٤٧٥ ) .

(٢) « تفسير البغوي » ( ٣ / ٦٠ ) .

أَيِّ سُبْحَانِهِ وَبِحَمْدِهِ أَسْبَحُهُ وَبِحَمْدِهِ يَسْبَحُنَا سُبْحَانَهُ :

١٧١- وقيل : « سبحان الله وبحمده » سُبْحَانَهُ ، أي : هو المحمود على ذلك ، كما تقول : فعلت هذا بحمد الله وصلينا بحمد الله ، أي : بفضلهِ وإِحسانهِ الذي يستحق الحمد عليه ، وهو يرجع إلى الأول ، كأنه قال : تحمدنا لله ، فإنه المستحق لأن نحمده على ذلك ، وإذا كان ذلك بكونه المحمود على ذلك ، فهو المحمود على ذلك ؛ حيث كان هو الذي أمر بذلك وشرعه ، فإذا سَبَّحْنَا سَبَّحْنَا بِحَمْدِهِ .

١٧٢- كما قال تعالى : ﴿ لَقَدْ مَنَّ اللَّهُ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ إِذْ بَعَثَ فِيهِمْ رَسُولًا مِّنْ أَنفُسِهِمْ ﴾ الآية [ آل عمران : ١٦٤ ] .

١٧٣- وقد يكون القائل الذي قال : ﴿ وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ ﴾ أي : بأمره ، أراد الأمور به ، أي : سَبَّحْهُ بما أمرك أن تُسَبِّحَهُ به .

١٧٤- فيكون المعنى : سَبَّحِ التَّنْبِيحِ الذي أمرك به ، كالصلاة التي أمرك بها .

١٧٥- وقولنا « صَلَّيْتُ بِأَمْرِ اللَّهِ » و « سَبَّحْتُ بِأَمْرِ اللَّهِ » يتناول هذا وهذا ، يتناول أنه أمر بذلك ففعلته بأمرهِ لم أبتدعه ، وأناي فعلت بما أمرني به لم أبتدع .

١٧٦- فأما هذه الآية : ﴿ وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ قَبْلَ طُلُوعِ الشَّمْسِ وَقَبْلَ

عُرُوْبًا ﴿ [ طه : ١٣٠ ] . فلم يذكر البغوي وابن الجوزي إلا أنه الصلاة كما ذكرنا .

١٧٧- وكذلك آية « ق » .

قال ابن الجوزي : ﴿ وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ ﴾ [ ق : ٣٩ ] أي : صلّ بالثناء على ربك والتنزيه عما يقول المبطلون ، فذكر الثناء والتنزيه عما يقول المبطلون تفسيراً للحمد (١) .

١٧٨- فأما البغوي فإنه قال : « فصلٌ حمداً لله » (٢) ، وهو ينقل ما ذكره الثعلبي في « تفسيره » / في مثل هذه المواضع ، والثعلبي يذكر ما قاله غيره ، سواء قاله ذاكرًا أو آثرًا ، ما يكاد هو ينشئ من عنده عبارة .

١٧٩- وهذه عبارة طائفة ، قالوا : ﴿ وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ ﴾ : صلّ حمداً لله ، جعل نفس الصلاة حمداً ، كما يقال : أفعال هذا حمداً لله ، أي : شكرًا .

١٨٠- وهذا بُني على قول مَنْ قال : ﴿ بِحَمْدِ رَبِّكَ ﴾ أي بكونه محمودًا ، ثم جعل المصدر يُضَافُ إلى المفعول ، وليس

(١) « زاد المسير » ( ٥ / ٣٣٣ ) .

(٢) « تفسير البغوي » ( ٧ / ٣٦٤ ) .

المراد أنّ الحمد غير التسييح ، بل نفس تسييح الله هو حمد الله .

١٨١- ولفظ « التسييح » يُراد به : جنس الصلاة [١] وعلى معنى الآيات التي فيها الأمر بالتسييح كقول الله عز وجل: « وَتَسْبِّحُ لَهُ بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَالصَّلَاةِ وَالرُّكُوعِ وَالسُّجُودِ » [٢] .

وقد يُرادُ به : النافلة خصوصًا ، فإن الفرض لما كان له اسم يخصه جعل هذا اللفظ للنافلة .

التسييح يراد به جنس الصلاة  
وصلاة النافلة خصوصًا

١٨٢- كما في الحديث : « كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يُسَبِّحُ عَلَيَّ رَاحِلَتِي حَيْثُ تَوَجَّهْتُ بِهِ » (١)

أي صلاة نافلة .

١٨٣- و « كَانَ يُصَلِّي سُبْحَةَ الضُّحَى » (٢) .

١٨٤- ومنه ما رواه مسلم في « صحيحه » (٣) عن حفصة قالت : ما رأيت رسول الله ﷺ صلى في سُبْحَتِهِ قَاعِدًا حَتَّى كَانَ قَبْلَ وَفَاتِهِ بَعَامٍ . وفي رواية : « أَوْ اثْنَيْنِ » (٤) .

(١) البخاري (١٠٩٨) ومسلم (٧٠٠) (٣٢) من حديث ابن عمر رضي الله عنه .

(٢) رواه أحمد (١٤٦/٣) والحاكم (٣١٤/١) من حديث أنس بن مالك قال : رأيت رسول الله ﷺ في سفر صلى سُبْحَةَ الضُّحَى ثَمَانِ رَكَعَاتٍ .. الحديث . وصححه الأرنؤوط في تخريج المسند (٤٦٩/١٩) .

(٣) مسلم (٧٣٣) (١١٨) .

(٤) مسلم (٧٣٣) (١١٨ مكرر) .

فكان يصلي في سُبْحَتِهِ قَاعِدًا ، وكان يقرأ بالسُورَةِ فَيَرْتَلُهَا حَتَّى تَكُونَ أَطْوَلَ مِنْ أَطْوَلَ مِنْهَا .

١٨٥- ومنه أيضًا : ما أخرجاه في « الصحيحين » (١) عن عائشة قالت : « مَا رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يُصَلِّي سُبْحَةَ الضُّحَى قَطُّ وَإِنِّي لَأُسَبِّحُهَا ، وَإِنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ لَيَدْعُ الْعَمَلَ وَهُوَ يُحِبُّ أَنْ يَعْمَلَ بِهِ خَشِيَةً أَنْ يَعْمَلَ بِهِ النَّاسُ فَيُفْرَضَ عَلَيْهِمْ » .

الملائكة تسبح على الصلاة  
والمؤمنون لها به شغلا  
بذكر  
رسول الله صلى الله عليه وسلم

١٨٦- لكن هذا يُوجَد في كلام الصحابة تسمية التطوع سُبْحَةَ خصوصه بذلك ، وأما في كلام النبي ﷺ فيحتاج إلى نقل عنه .

١٨٧- ويُراد بـ « التَّسْبِيحِ » : جنس ذكر الله تعالى .

التسبيح يراد  
به جنس  
ذكر الله

يقال : « فلان يُسَبِّحُ » إذا كان يذكر الله ، ويدخل في ذلك التهليل والتحميد ، ومنه سُميت السَّبَّاحَةُ للأصبع التي يُشِيرُ بها وإن كان يُشِيرُ بها في التوحيد .

١٨٨- ويُراد بـ « التَّسْبِيحِ » : قول العبد « سبحان الله » .

هذا أخص استعمال التَّسْبِيحِ

التسبيح يراد  
به قول العبد  
سبحان الله

وهذا أخص به .

١٨٩- وفي « السنن » (٢) : لما أنزل الله تعالى : ﴿ فَسَبِّحْ بِأَسْمِ اللَّهِ ﴾

١) البخاري ( ١١٢٨ ) ومسلم ( ٧١٨ ) ( ٧٧ ) \* يترجم شيخ الإسلام إلى أن لا يجوز قراءة  
يقول أن من ركع أو سجد لله عز وجل  
لكن لا يداوم عليه حتى لا يكون لله سنة  
لأنه خير الهدى هدى الرسول

رَبِّكَ الْعَظِيمِ ﴿ [ الواقعة : ٧٤ ] قال : « اجْعَلُوهَا فِي رُكُوعِكُمْ »  
ولما نزل : ﴿ سَبِّحْ اسْمَ رَبِّكَ الْأَعْلَى ﴾ [ الأعلى : ١ ] قال :  
« اجْعَلُوهَا فِي سُجُودِكُمْ » .

١٩٠- وفي « الصحيحين » (١) عن النبي ﷺ قال : « كَلِمَتَانِ  
حَبِيبَتَانِ إِلَى الرَّحْمَنِ ، خَفِيفَتَانِ عَلَى اللِّسَانِ ، ثَقِيلَتَانِ فِي  
الْمِيزَانِ ؛ سُبْحَانَ اللَّهِ وَبِحَمْدِهِ ، سُبْحَانَ اللَّهِ الْعَظِيمِ » .

١٩١- وفي « الصحيحين » (٢) عن أبي هريرة عن النبي ﷺ قال :  
« مَنْ قَالَ [ فِي ] [ ١ ] يَوْمَ مِائَةِ مَرَّةٍ سُبْحَانَ اللَّهِ وَبِحَمْدِهِ ؛ حُطَّتْ  
عَنْهُ خَطَايَاهُ وَلَوْ كَانَتْ مِثْلَ زَبَدِ الْبَحْرِ » .

لماذا سميت  
الصلاة  
تسييحاً

١٩٢- وقد قيل : إِنَّ الصَّلَاةَ إِنَّمَا سُمِّيَتْ تَسْبِيحًا لِاسْتِمَالِهَا عَلَى  
التَّسْبِيحِ ، كَمَا سُمِّيَتْ قِيَامًا وَقَرَأْنَا لِاسْتِمَالِهَا عَلَى الْقِيَامِ وَالْقِرَاءَةِ .  
وَتُسَمَّى رُكْعَةً وَسُجْدَةً لِاسْتِمَالِهَا عَلَى الرُّكْعَةِ وَالسُّجْدَةِ ، لَكِنْ  
فَرَقَ بَيْنَ قَوْلِهِ ﴿ سَبِّحْ اسْمَ رَبِّكَ الْأَعْلَى ﴾ وَ ﴿ الْعَظِيمِ ﴾ .  
فهذه قد فسرت بالتسييح المجرد : قول العبد في ركوعه

(١) تقدم تخريجه ص (١٩) .

(٢) البخاري ( ٦٤٠٥ ) ، ومسلم ( ٢٦٩١ ) ( ٢٨ ) .

[١] ما بين المعرفتين زيادة يستقيم بها السياق .

وسجوده : سبحان ربي العظيم ، سبحان ربي الأعلى ، وبين قوله : ﴿ وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ ﴾ .

من باب تسبيح ربه لله لا يروى  
خصوصية التسبيح في الركوع  
والسجود بل هي في القيام  
وعلى الاستفتاح وغيره

١٩٣- فإن هذا إذا قيل إن المراد : بحمدك ربك أمرٌ بالتسبيح وبالحمد كقوله : سبحان الله وبحمده .

١٩٤- والمُصَلِّي إذا حَمِدَ رَبَّهُ في القيام أو في القيام والقعود وسَبَّحَ في الركوع والسجود ؛ فقد جمع التسبيح والحمد فسَبَّحَ بحمد ربه / فالصلاة تسبيح بحمد ربه ؛ كما بين النبي ﷺ ذلك .

/ ١٨٧٥ /

١٩٥- وقد فسَّر طائفة من السلف قوله : ﴿ وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ حِينَ نَقُومُ ﴾ [ الطور : ٤٨ ] بالتسبيح بالكلام .

تفسير  
التسبيح  
بالكلام عند  
افتتاح  
الصلاة وعند  
القيام من  
المجلس

وذكروا أنواعاً : التسبيح عند افتتاح الصلاة ، والتسبيح عند القيام من المجلس .

١٩٦- فروى ابن أبي حاتم عن سفيان عن أبي إسحاق عن أبي الأحوص : ﴿ وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ حِينَ نَقُومُ ﴾ قال : « إذا أراد أن يقوم الرجل من مجلسه قال : سبحانك اللهم وبحمدك » . هكذا رواه وكيع (١) .

(١) الطبري ( ٢٧ / ٣٨ ) وعزه في « الدر المنثور » ( ٧ / ٦٣٧ ) لابن أبي شيبة .



- ١٩٧- ورواه أبو نعيم وقيصة فقالا يقول : « سُبْحَانَ اللَّهِ وَبِحَمْدِهِ » .
- ١٩٨- وعن ابن أبي نجيح عن مجاهد : ﴿ حِينَ تَقُومُ ﴾ قال : « من كل مجلس »<sup>(١)</sup> .
- ١٩٩- وعن طلحة عن عطاء : ﴿ حِينَ تَقُومُ ﴾ : « من كل مجلس إن كنت أحسنت ازددت خَيْرًا ، وإن كان غير ذلك كان هذا كَفَّارَةً له »<sup>(٢)</sup> .
- ٢٠٠- وقال طائفة : ﴿ حِينَ تَقُومُ ﴾ إلى الصَّلَاة .
- ٢٠١- وكذلك : قال الضحاک : ﴿ حِينَ تَقُومُ ﴾ : « إلى الصَّلَاة المفروضة »<sup>(٣)</sup> .
- ٢٠٢- وكذلك : قال ابن زيد : « إذا قام إلى الصَّلَاة من لَيْلٍ أَوْ نَهَارٍ »<sup>(٤)</sup> .
- ٢٠٣- وفي رواية جُوَيْر عن الضحاک قال : هو قول الرجل إذا

(١) عزاه في « الدر المنثور » ( ٦٣٧ / ٧ ) للفريابي وابن المنذر .

(٢) « تفسير ابن أبي حاتم » ( ٣٣١٧ / ١٠ ) ونقله عنه ابن كثير في التفسير ( ٢٤٥ / ٤ )

(٣) « الطبري » ( ٣٨ / ٢٧ ) ، وعزاه أيضا في « الدر المنثور » ( ٦٣٧ / ٧ ) لسعيد بن منصور وابن أبي شيبه وابن المنذر .

(٤) « الطبري » ( ٣٧ / ٢٧ ) .

استفتح الصلاة : « سُبْحَانَكَ اللَّهُمَّ وَبِحَمْدِكَ ، وَتَبَارَكَ اسْمُكَ  
وَتَعَالَى جَدُّكَ ، وَلَا إِلَهَ غَيْرُكَ » (١) هذا الحديث صحيح عند رسول الله  
صلى الله عليه وآله وسلم .

٢٠٤- وقال أبو الجوزاء : ﴿ حِينَ نَقُومُ ﴾ من منامك من فراشك (٢)

٢٠٥- وعلى هذا فهو أمرٌ بالصلاة إذا قام من فراشه من قائلة النهار  
فهو أمر بصلاة الظهر والعصر .

٢٠٦- ﴿ وَادْبَرَ النُّجُومِ ﴾ ؛ فسرها طائفة بركعتي الفجر (٣) .

٢٠٧- وروى ابن عيينة عن ابن أبي نجيح عن مجاهد : ﴿ وَادْبَرَ  
النُّجُومِ ﴾ قال ابن عباس : « هو التسييح أدبار الصلاة » (٤) .

٢٠٨- قلت : لعل هذا تفسير لقوله : ﴿ وَادْبَرَ السُّجُودِ ﴾ فإنه أنسب .

٢٠٩- وقد روي عن طائفة من السلف : أن أدبار السُّجُود :

الركعتان بعد المغرب (٥) ، وإدبار النُّجُوم : ركعتا الفجر

فإحداهما تشبیه بالأخرى .

وهذا لا يشبهه إلا كلتا الركعتين لأنها بالذات  
الركعتان الأولى والثانية من صلاة الفجر  
التي هي ركعتا الفجر .

(١) تفسير الطبري ( ٢٧ / ٣٨ ) . وجويز ضعيف .

(٢) تفسير ابن كثير ( ٤ / ٢٤٥ ) وقال « واختاره ابن جرير » .

(٣) منهم ابن عباس وعلي والحسن وقتادة ، وراجع : « تفسير الطبري » ( ٢٧ / ٣٩ ) .

(٤) تفسير الطبري ( ٢٧ / ٣٩ )

(٥) قال ابن كثير ( ٤ / ٢٣٠ ) : « وروي ذلك عن عمر وعلي وابنه الحسن وابن عباس وأبي هريرة وأبي

أمامة رضي الله عنهم وبه يقول مجاهد وعكرمة والشعبي والنخعي والحسن وقتادة وغيرهم » .

تفسير قوله

﴿ وإدبار  
النجوم ﴾

وقوله :

﴿ وإدبار  
السجود ﴾

- ٢١٠- فقوله : ﴿ وَمِنَ اللَّيْلِ فَسَبِّحْهُ وَأَدْبَرَ الشُّجُورِ ﴾ [ ق : ٤٠ ] إذا فُسِّرَ هذا بالتسبيح دبر الصلاة كان اللفظ دالا على هذا .
- ٢١١- والسلف الذين فسروها بهذا كأنهم والله أعلم أرادوا أن أول ما يُكتب في صحيفة النهار : ركعتا الفجر ، وآخر ما يُرفع : ركعتا المغرب ، فقد رُوي : أنهما ترفعان مع عمل النهار .
- ٢١٢- قلت : ولفظ التسبيح يتناول هذا كله ؛ منه واجب ، ومنه مستحب .

### آخِرُهُ

والحمد لله وحده وصلى الله على سيدنا محمد

وآله وصحبه وسلم تسليماً كثيراً



## فَائِدَةٌ

قال نصر بن علي حدثني أبي قال : رأيتُ الخليل بن أحمد<sup>(١)</sup> في النوم فقال : « مَا رَأَيْتَ مَا كُنَّا فِيهِ ؟ يَعْنِي مِنَ النُّحُوِّ وَاللُّغَةِ ؛ فَإِنَّ رَبَّكَ عَزَّ وَجَلَّ لَا يَغْبَأُ بِهِ شَيْئًا مَا رَأَيْتَ أَنْفَعَ مِنْ : سُبْحَانَ اللَّهِ ، وَالْحَمْدُ لِلَّهِ وَلَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ ، وَاللَّهُ أَكْبَرُ »<sup>(٢)</sup> .



(١) أحد أئمة اللغة وواضع علم العروض ت ١٧٠ هـ .

(٢) « اقتضاء العلم العمل » للخطيب البغدادي ص ( ٩٢ - ٩٣ ) .

# الفهارس العامة للكتاب

- ١- فهرس الأيات القرآنية
- ٢- فهرس الأحاديث والآثار
- ٣- فهرس الموضوعات



## ١- فهرس الآيات القرآنية

الصفحة	رقمها	طرف الآية
<u>سورة الفاتحة</u>		
٣٠	٥	﴿ يَاكَ نَعْبُدُ ﴾
٣٠	٥	﴿ وَيَاكَ نَسْتَعِينُ ﴾
<u>سورة البقرة</u>		
١٨	٣٠	﴿ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ ﴾
٤٠	١٢٨	﴿ وَأَحْمَدُكَ مُسْلِمِينَ لَكَ وَمِن دُرِّيْنَا .. ﴾
٣٦	١٢٩	﴿ وَرَزَقْنَاهُمْ ﴾
٣٦	١٥١	﴿ وَرَزَقْنَاهُمْ ﴾
٣٣ ، ٣٥	١٦٥	﴿ وَمِنَ النَّاسِ مَن يَتَّخِذُ مِن دُونِ اللَّهِ .. ﴾
٤٧	٢٥٥	﴿ اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ ﴾
<u>سورة آل عمران</u>		
٢٩	١٩	﴿ إِنَّ الْذِينَ عِنْدَ اللَّهِ أَسْلَمُوا ﴾
٢٩	٨٥	﴿ وَمَن يَتَّبِعْ عِبْرَ الْإِسْلَامِ دِينًا فَلَن يُقْبَلَ .. ﴾
٥١	١٦٤	﴿ لَقَدْ مَنَّ اللَّهُ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ إِذْ بَعَثَ .. ﴾
<u>سورة الأنعام</u>		
٣٣	١	﴿ الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ .. ﴾
٢٥	١٩	﴿ قُلْ أَيُّ شَيْءٍ أَكْبَرُ شَهَادَةً قُلْ اللَّهُ .. ﴾

سورة الأعراف

٤٠	٤٣	﴿ الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي هَدَانَا لِهَذَا .. ﴾
٢٤	١٥١	﴿ وَأَنْتَ أَزْهَمُ الرَّحِيمِ ﴾
٢٤	١٥٥	﴿ وَأَنْتَ حَيْرَ الْغَائِبِينَ ﴾

سورة هود

٣٤	٥٠	﴿ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ .. ﴾
----	----	--

سورة يوسف

٣٢	١٠٦	﴿ وَمَا يُؤْمِنُ أَكْثَرُهُمْ بِاللَّهِ إِلَّا وَهُمْ مُشْرِكُونَ ﴾
----	-----	---

سورة إبراهيم

٤٠	٤٠	﴿ رَبِّ اجْعَلْنِي مُقِيمَ الصَّلَاةِ ﴾
----	----	---

سورة النحل

٤٢	٥٤ ، ٥٣	﴿ وَمَا يَكُم مِّن تَعَمَّرَ فَمِنَ اللَّهِ .. ﴾
----	---------	--

سورة الإسراء

٣٦	٤٣	﴿ سُبْحٰنَهُ وَتَعَالَىٰ عَمَّا يَقُولُونَ عُلُوًّا كَبِيرًا ﴾
٤٩	٤٤	﴿ وَإِن مِّن شَيْءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِ .. ﴾

سورة الكهف

٣٤	١٥	﴿ هَتُوْلَآءِ قَوْمُنَا اتَّخَذُوا مِنْ دُونِهِ ءَالِهَةً .. ﴾
----	----	--



سورة طه

٣٨	٧٦ - ٧٤	﴿ إِنَّمْ مَنْ يَأْتِ رَبَّهُ مُجْرِمًا فَإِنَّ لَهُ جَهَنَّمَ .. ﴾
٤٩ ، ٣١	١٣٠	﴿ وَسَيَحِ بِحَمْدِ رَبِّكَ ﴾
٥١ ، ١٨	١٣٠	﴿ وَسَيَحِ بِحَمْدِ رَبِّكَ قَبْلَ طُلُوعِ الشَّمْسِ .. ﴾

سورة الأنبياء

٤٧	٢٢ - ٢١	﴿ أَمِ اتَّخَذُوا إِلَهًا مِّنَ الْأَرْضِ هُمْ يُنشِرُونَ .. ﴾
٢٩	٢٥	﴿ وَمَا أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رَّسُولٍ إِلَّا .. ﴾

سورة المؤمنون

٢٤	١٤	﴿ فَتَبَارَكَ اللَّهُ أَحْسَنُ الْخَالِقِينَ ﴾
٤٧	٩٢ - ٩١	﴿ مَا اتَّخَذَ اللَّهُ مِن وَلِيٍّ .. ﴾

سورة الشعراء

٣٣	٩٨ - ٩١	﴿ وَوَدَّعَتِ الْجَعِيمُ لِلغَاوِينَ .. ﴾
----	---------	---

العنكبوت

٣٤	١٧	﴿ إِنَّمَا تَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ أَوْثَانًا .. ﴾
----	----	--

سورة الروم

٤٣	٣٣	﴿ وَإِذَا مَسَّ النَّاسَ ضُرٌّ دَعَوْا رَبَّهُمْ .. ﴾
----	----	---

سورة السجدة

٢٥	١٧	﴿ فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّا أُخْفِيَ لَهُمْ .. ﴾
----	----	---

سورة الصافات

- ﴿ إِذْ قَالَ لِأَيُّدِهِ وَقَوْمِهِ مَاذَا تَعْبُدُونَ .. ﴾ ٣٤ ٨٥ - ٨٦
- ﴿ سُبْحَانَ رَبِّكَ رَبِّ الْعِزَّةِ عَمَّا يَصِفُونَ ﴾ ٣٦ ١٨٠

سورة غافر

- ﴿ الَّذِينَ يَمْجُلُونَ الْعَرْشَ وَمَنْ حَوْلَهُ يُسِخِرُونَ .. ﴾ ١٨ ٧
- ﴿ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا يُنَادُونَ لَمَقْتُ اللَّهِ .. ﴾ ٤٤ ١٠ - ١٤
- ﴿ فَادْعُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ ﴾ ٤٣ ١٤
- ﴿ فَادْعُوهُ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ .. ﴾ ٤٦ ، ٤٣ ٦٥

سورة فصلت

- ﴿ وَوَيْلٌ لِلْمُشْرِكِينَ .. ﴾ ٣٦ ٧ ، ٦

سورة الزخرف

- ﴿ وَجَعَلَهَا كَلِمَةً بَاقِيَةً فِي عَقْبِهِ .. ﴾ ٢٩ ٢٨
- ﴿ وَتَنَزَّلُ مِنْ أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رُسُلِنَا .. ﴾ ٢٩ ٤٥

سورة الحجرات

- ﴿ وَلَكِنَّ اللَّهَ حَبَّبَ إِلَيْكُمُ الْإِيمَانَ وَرَزَقَنَا فِي .. ﴾ ٤٠ ٧

سورة الدخان

- ﴿ وَجَاءَهُمْ رَسُولٌ كَرِيمٌ .. ﴾ ٢٧ ١٧ - ١٩

سورة ق

- ﴿ وَمِنَ اللَّيْلِ فَسَبِّحْهُ وَأَدْبَرَ الشُّجُورِ ﴾ ٥٩ ٤٠

٥٢	٣٩	﴿ وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ ﴾
١٩	٣٩	﴿ وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ قَبْلَ طُلُوعِ الشَّمْسِ .. ﴾
٥٨	٤٠	﴿ وَأَدْبَرَ الشُّجُورِ ﴾

### سورة الطور

٥٦ ، ١٨	٤٨	﴿ وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ حِينَ تَقُومُ ﴾
٥٨	٤٩	﴿ وَأَدْبَرَ الشُّجُورِ ﴾

### سورة الواقعة

٥٤ ، ٢٢	٧٤	﴿ فَسَبِّحْ بِاسْمِ رَبِّكَ الْعَظِيمِ ﴾
٤٢	٨٢	﴿ وَيَجْمَلُونَ رِزْقَكُمْ أَنْكُمْ تَكْذِبُونَ ﴾

### سورة النازعات

٣٨	١٩ ، ١٨	﴿ فَقُلْ هَلْ لَكَ إِلَهٌ إِلَّا أَن تَرَى .. ﴾
----	---------	---

### سورة عبس

٣٨	٣	﴿ وَمَا يُدْرِيكَ لَعَلَّهُ يَزَّكَّى ﴾
----	---	---

### سورة الأعلى

٢٢	٥٥ - ٥٤	﴿ سَبِّحْ اسْمَ رَبِّكَ الْأَعْلَى ﴾
----	---------	--------------------------------------

### سورة الشمس

٣٨	١٠ - ٩	﴿ قَدْ أَفْلَحَ مَنْ زَكَّاهَا .. ﴾
----	--------	-------------------------------------

### سورة العلق

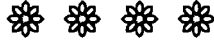
٢٤	٣	﴿ اقْرَأْ وَرَبُّكَ الْأَكْرَمُ ﴾
----	---	-----------------------------------

سورة الإخلاص

٤٦

٤ - ١

﴿ قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ .. ﴾



## ٢- فهرس الأحاديث والآثار

الصفحة	الراوي	طرف الحديث
		( أ )
٢٢	-	« اجعلوا هذه في رُكوعكم .. »
٥٧	أبو زيد <sup>(٥)</sup>	« إذا قام إلى الصلاة من ليل أو نهار »
٤٣	ابن عباس <sup>(٥)</sup>	« إذا قرأت ﴿ فَادْعُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ ﴾
٢٥	-	« أعددت لبيادي الصالحين ما لا عين رأت .. »
٢٨	-	« أفضل الذِّكْرِ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ .. »
١٧	سمرة	« أفضل الكلام بعد القرآن أربع .. »
٢٨	-	« أفضل ما قلت أنا والنبيون من قبلي .. »
٤٤	-	« اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ بِأَنَّ لَكَ الْحَمْدُ .. »
٤٤	-	« اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ بِأَنَّكَ أَنْتَ اللَّهُ الْأَحَدُ .. »
٢٢	-	« أما الرُّكُوعُ فَعَظِّمُوا فِيهِ الرَّبَّ .. »
١٩	جرير	« إِنَّكُمْ سَتَرُونَ رَبَّكُمْ كَمَا تَرَوْنَ هَذَا الْقَمَرَ .. »
٢٥ ، ٢٤	عدي بن حاتم	« أَيُّوَكَّ أَنْ يُقَالَ اللَّهُ أَكْبَرُ .. »
٢٧	-	« الْإِيمَانُ بِضْعٌ وَسِتِّعُونَ شُعْبَةً .. »

### ( س - ص )

١٩	-	« شئنا : أَيُّ الكلام أفضل .. »
٥٠	(٥)	« صَلَّى بِأَمْرِ رَبِّكَ .. »

### ( ك )

٥٣	-	« كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يُسَبِّحُ عَلَيَّ رَاحِلَتِهِ .. »
----	---	--

(٥) كل ما وضعت عليه هذه العلامة فهو أثر .

٥٣	-	« كان يُصَلِّي شُبْحَةَ الصُّحَى .. »
٤٥ ، ٣٠	أبو هريرة	« كُلُّ أَمْرِ ذِي بَالٍ لَا يَبْتَدَأُ فِيهِ بِالْحَمْدِ .. »
٤٥ ، ٣٠	أبو هريرة	« كُلُّ حُطْبَةِ لَيْسَ فِيهَا تَشْهَدُ فَهِيَ كَالْيَدِ .. »
٥٥ ، ١٩	أبو هريرة	« كَلِمَتَانِ حَبِيبَتَانِ إِلَى الرَّوحَمَنِ .. »
٢١	جابر	« كُنَّا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ إِذَا عَلَوْنَا كَبَّرْنَا .. »

## ( ل )

٣٥	-	« لَا أُحْصِي ثَنَاءَ عَلَيْكَ أَنْتَ كَمَا أَثْنَيْتَ .. »
١٩	-	« لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ .. »
٤٤	-	« لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَلَا نَعْبُدُ إِلَّا إِيَّاهُ .. »
٣٨	قتادة <sup>(*)</sup>	« لَا يُقْرُونَ بِهَا وَلَا يُؤْمِنُونَ بِهَا .. »
٢٩	-	« لَقُّنَا مَوْتَاكُمْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ .. »
٣٩	-	« لَكَ الْحَمْدُ كُلُّهُ .. »
٣٨	معاوية بن قره <sup>(*)</sup>	« لَيْشُوا مِنْ أَهْلِهَا .. »

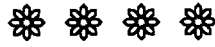
## ( م )

٥٣	حفصة	« مَا رَأَيْتَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ صَلَّى فِي شُبْحَتِهِ .. »
٥٤	عائشة	« مَا رَأَيْتَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يُصَلِّي شُبْحَةَ .. »
٢٨	-	« مَنْ مَاتَ وَهُوَ يَعْلَمُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ .. »
٤٣	-	« مَنْ قَالَ إِذَا أَصْبَحَ : الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّي .. »
٤٢	-	« مَنْ قَالَ حِينَ يُصْبِحُ : اللَّهُمَّ مَا أَصْبَحَ بِي .. »
٥٥	أبو هريرة	« مَنْ قَالَ فِي يَوْمِ مِائَةِ مَرَّةٍ .. »
٢٨	جابر	« الْمَوْجِبَتَانِ : مِنْ مَاتَ ... »

## ( هـ )

٥٨	ابن عباس	« هُوَ التَّسْبِيحُ أَدْبَارُ الصَّلَاةِ .. »
٣٧	ابن عباس	« هُمُ الَّذِينَ لَا يَشْهَدُونَ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ .. »

## ( ي )







### ٣- فهرس الموضوعات

٥	..... مقدمة التحقيق
٦	..... وأما تحقيق نسبة الكتاب للمؤلف
٧	..... وصف النسخة
٨	..... وأما عملنا في التحقيق
١١	..... صور المخطوطة
١٥	..... النص المحقق لكتاب « قاعدة حسنة في الباقيات الصالحات »
١٧	..... أفضل الكلام بعد القرآن
١٨	..... التسبيح بحمده سبحانه في القرآن
١٨	..... الصلاة تتضمن التسبيح بحمده
١٩	..... اقتران التكبير بالتهليل في الأذان وإذا علا شرفا
٢٠	..... التكبير على الصفا والمروة وعند ركوب الدابة وفي الأعياد ...
٢١	..... مشروعية التكبير في الأماكن العالية
٢٢	..... التسبيح والتحميد يجمع النفي والإثبات
٢٣	..... التهليل والتكبير وما يتضمنه كل منهما
٢٤	..... غلط من قال : إن أكبر بمعنى كبير
٢٥	..... تفسيره ﷻ لـ «الله أكبر»

- ٢٦ ..... التهليل يختص بالإلهية
- ٢٦ ..... مشروعية التكبير عند مشاهدة ما له نوع من العظمة في المخلوقات
- ٢٧ ..... لا إله إلا الله أفضل الكلمات
- ٢٨ ..... لا لله إلا الله أساس الدين والفارق بين أهل الجنة والنار
- ٢٩ ..... الله إلا الله الكلمة الطيبة التي بعث بها الرسل
- ٢٩ ..... لا لله إلا الله هي الكلمة التي جعلها إبراهيم في عقبه وهي دين الإسلام
- ٣٠ ..... الحمد مفتاح الكلام
- ٣٠ ..... التكبير والتهليل والتسبيح مقدمة التحميد
- ٣٢ ..... التوحيد والشرك
- ٣٥ ..... كل ما يخطر بنفس العباد من التعظيم فالله أكبر منه
- ٣٥ ..... المحبة المأمور بها والمنهي عنها
- ٣٦ ..... الحب في الله إيمان والحب مع الله شرك
- ٣٦ ..... تسبيح الرب فيه تزكية للنفس
- ٣٧ ..... تفسير قوله : ﴿ لا يُؤْتُونَ الزكاة ﴾
- ٣٨ ..... معنى الحمد
- ٣٩ ..... الحمد المستقل والملك المستقل
- ٤٠ ..... الحمد عند أهل السنة والمعتزلة
- ٤١ ..... تمام الحمد بالتوحيد

- ٤٤ ..... نوعان من الدعاء من دعا بهما فقد دعا الله باسمه الأعظم .....
- ٤٥ ..... إثبات المحامد يستلزم نفي النقائص .....
- ٤٦ ..... التحميد والتوحيد وما يتضمنه كلا منهما .....
- ٤٨ ..... تفسير قوله ﴿ وسبح بحمد ربك ﴾ .....
- ٤٩ ..... تفسير التسييح بالصلاة .....
- ٤٩ ..... التسييح يراد به جنس الصلاة وصلاة النافلة خصوصا .....
- ٥٣ ..... التسييح يراد به جنس ذكر الله .....
- ٥٤ ..... التسييح يراد به قول العبد سبحان الله .....
- ٥٥ ..... لماذا سميت الصلاة تسييحا .....
- ٥٦ ..... تفسير التسييح بالكلام عند افتتاح الصلاة وعند القيام من المجلس .....
- ٥٨ ..... تفسير قوله ﴿ وإدبار النجوم ﴾ وقوله ﴿ وإدبار السجود ﴾ .....
- ٦١ ..... الفهارس العامة للكتاب .....
- ٦٣ ..... فهرس الآيات .....
- ٦٩ ..... فهرس الأحاديث والآثار .....
- ٧٣ ..... فهرس الموضوعات .....

